الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1139
2023/4/4

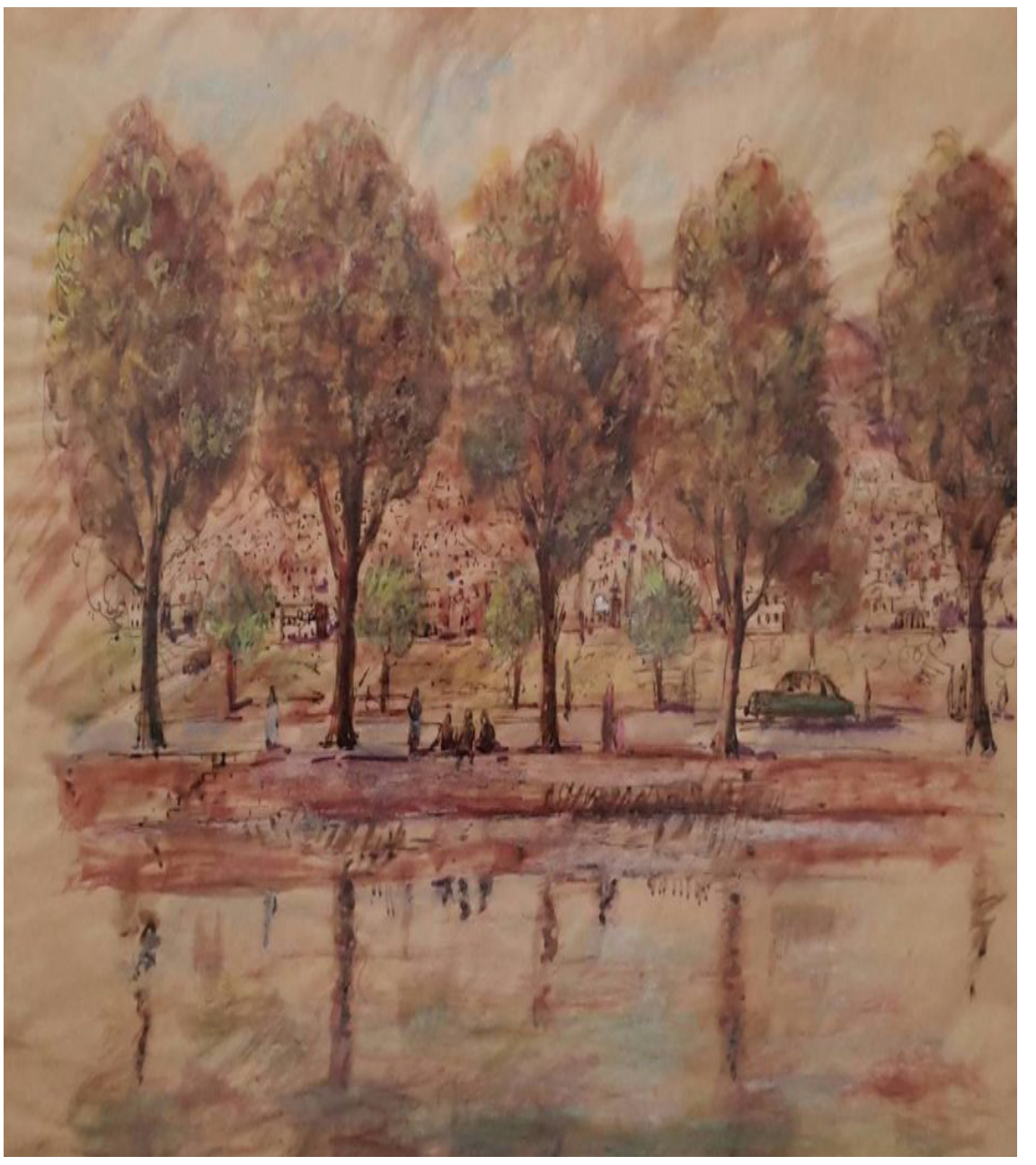

الكتاب الرقمي يتقدم ولكن

دمشق بالقبة ارتفعت

بحتري الشام

نزار قباني لم ألبس قناعاً

الملل الوجودي

أول الكلام

إسقاط الشعوب ..

▪ ديب علي حسن

مخطىء من يظن أن الحرب الآن صاروخ ومدفع وطائرة أي حروب بأدوات تقليدية ..

هذا زمن مضى ولم ينته، ولكنه ليس الكل الآن..

إنها الحروب التي تستبيح القيم والثقافات والمجتمعات وتخلخل كل شيء ليكون الانهيار ذاتياً ولا يحتاج معه العدو المزيد من أدوات الفتك ..

في قائمة الأدوات التي تتجدد كل ساعة تبرز الثقافات، الساحات، الأساس، فحين تشكك شعباً ما بثقافته وقيمه وتحاول إحلال ثقافة أخرى مغايرة لا جذور لها حينها أنت تؤسس لمجتمع هش جذوره رخوة أشبه بالطحالب التي يجرفها أي تيار مهما كان ضعيفاً ..

إلى هذا يشير صاحب كتاب الاتحاد السوفييتي من النشوء إلى الانهيار إذ يرى (أن إسقاط أي قوة مهما كانت كبيرة يبدأ بإسقاط الشعب، وذلك عن طريق خلق أقوام أخرى بديلة، مصطنعة (لاحظوا الحالة السورية، وما جرى من محاولات لفعل ذلك، واستقدام آلاف المرتزقة والكارثة الكبرى فيما تركه هؤلاء من لقطاء..).

اليوم العالم الحضاري المتجذر بقيمه الروحية والفكرية والإنسانية يتعرض إلى هذا الاقتلاع والإسقاط والأدوات خبيثة متلونة وذكية لا تكل ولا تمل أبداً تبقى وراء غاياتها وأهدافها وثمة ضعاف نفوس عن قصد أو دونه يسيرون في ركاب العدوان ..

لابد من تحصين الوعي وهذه مسؤولية جماعية لا مؤسسات ولا أفراد خارج المسؤولية..

وفي مقدمة الأولويات إعادة ألق الثقافة والتنوير والخروج من وهم الشابكة التي تكاد تعصف بنا.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إصدار

محمد قجة يستعيد حلب في ذاكرته

يتضمن الكتاب الجديد للأديب والباحث محمد قجة الذي يحمل عنوان حلب في كتاباتي وقصائدي كتاب منهجي أغلب التحولات الثقافية والاجتماعية التي شهدها وعرفها في مدينة حلب، إضافة إلى ما كتبه عنها من قصائد وما كتبه الشعراء الذين عاشوا فيها خلال التاريخ.

في الكتاب يصل قجة إلى آلاف السنين في مدينة حلب منذ أن استولى عليها الأكاديون وحاولوا تخريبها إلى أن نهضت من تحت الأنقاض، وازدهرت وأصبحت عاصمة الدولة العمورية، وقامت بعلاقات مزدهرة مع الممالك والدول الأخرى، وما مر فيها من تحولات على يد الآشوريين والكلدانيين والروم والبيزنطيين وصولاً إلى الفتح العربي الإسلامي، حيث يشير الباحث إلى ما اشتهرت به حلب من أعمال تجارية وعلمية وتاريخية وحضارية واقتصادية.

ويوضح الكاتب دور حلب الفكري والثقافي وما قدمه من خلالها كثير من الفلاسفة والأدباء والباحثين كالفارابي والأصفهاني والمتنبي وأبي فراس الحمداني والسهر وردي والكواكبي وخير الدين الأسدي وعمر أبو ريشة وغيرهم من أقطاب الثقافة بأنواعها.

ويتدرج في وصف حلب عبر التاريخ ووصف عاداتها وطقوسها والوسائل التجارية التي استخدمتها والحياة الأدبية لكل كاتب عاش فيها والوسائل والطرق التجارية التي كانت فيها والتراث العريق والأبنية وما كتب والموشحات الأندلسية والموشحات الحلبية التي عايشتها حلب، إضافة إلى العمران والتطور الهندسي والبنائي.

كما لفت قجة في كتابه إلى الثورات والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي والعثماني، ومن عاش في حلب من الثوار أو مر بها، وكيفية تعامل حلب مع الفن والأدب والموسيقا.

كما يشمل الكتاب مجموعة من القصائد الشعرية التي كتبها الشاعر قجة إلى مدينة حلب بأسلوب عاطفي ونغم موسيقي وجداني، اعتمد فيها على صدق العاطفة وانتقاء البحور والقوافي وحروف الروي المناسبة كقوله:

أهواك يا حلب الشهباء فاقتربي
وعانقيني لأرقى فيك للشعب
يا درة في ضلوع الصخر طالعة
يعنو لك الصخر في عجب وفي عجب
شهباء يا مولد التاريخ منتشياً
بما منحت هوا في سائر الحقب.

ويبين الكتاب الصادر عن دار الحوار في اللاذقية بالتعاون مع شركة رحى للمدن القديمة والذي يقع ١١٩٥ صفحة من القطع الكبير أهمية موقع حلب الاستراتيجي والتي تتوسط المسافة بين نهر الفرات شرقاً والبحر المتوسط غرباً والأناضول شمالاً وشبه الجزيرة العربية جنوباً ودورها المحوري على طريق الحرير الدولي خلال آلاف السنين.

يذكر أن الشاعر الباحث محمد قجة رئيس مجلس إدارة جمعية العاديات وما صدرعنها من صحف ومجلات، ومكتشف بيت الشاعر المتنبي في حلب والأمين العام لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، ونال جائزة الدولة التقديرية في مجال النقد والدراسات والترجمة، وله كثير من المؤلفات منها محطات أندلسية وحلب في نصف قرن ودمشق في عيون الشعراء وشرح ديوان ابن عربي وأعلام معاصرون، ومؤلفات مشتركة كثيرة أيضاً وغير ذلك.

فن

إبداع على الخشب

جمع الشاب علي محمود بين شغفه باستخدام بقايا الأشجار الخشبية اليابسة والخط العربي ودقة التنفيذ، ما مكنه من تطويع الخشب بين أنامله وتصميم مجسمات خشبية متنوعة تقدم كهدايا وتحف وتذكارات في شهر رمضان المبارك وعيد الأم وغيرها من المناسبات.

محمود ٣٦ عاماً من قرية قنية جروة بريف الدريكيش في محافظة طرطوس ومدرس بالمدرسة الثانوية الصناعية، أوضح لـ سانا الشبابية أن معظم مشغولاته الخشبية تعتمد على إدخال عبارات مكتوبة بالخط العربي، وإبراز جمالية الخشب مع المحافظة على شكله ورونقه الطبيعي من خلال خلق طابع خاص ومميز.

وبين أنه يقوم بتصميم الأعمال تبعاً لطلبات الزبائن، مؤكداً أن الطلب على منتجاته يزداد في المناسبات كشهر رمضان وعيدي الأم والمعلم وغيرها، حيث يصمم لوحات عليها آيات قرآنية ومجسمات تتسم بطابع ديني وصناديق وساعات وهدايا وغيرها، إلى جانب استعداده وجاهزيته لتلبية أي طلب.

ولفت محمود إلى أن هذه الحرفة تشكل مصدر دخل إضافياً له كما تسهم بملء وقته، بممارسة مهنة أتقنها بالجد والمتابعة والاهتمام.

الاستمرار بممارسة هذه الحرفة بالنسبة لمحمود ساعده على استكمال أدوات العمل وتأسيس ورشة ضمن منزله خاصة بإعداد التصاميم الخشبية، موضحاً أنه يحرص على تنفيذ أعمال ومشغولات مفيدة نحتاجها في حياتنا اليومية من صمديات ولوحات وتحف وساعات حائطية وغيرها، إلى جانب قدرته على ابتكار تصاميم جديدة.

وذكر محمود أن حرفته تتطلب موهبة الرسم ومهارة الخط والتي اكتشفها مصادفة عن طريق مشاهدة لوحة مكتوبة بكل الخطوط فجذبته إليها محاولاً تقليدها، موضحاً أنه من هواة الديكور ويعشق مادة الخشب وأنه بعد تسريحه من الخدمة العسكرية والتي استمرت ٩ سنوات متنقلاً على جبهات القتال، كانت أولى محاولاته استعارة عدة بسيطة من أحد الأصدقاء وإنجاز أول عمل لاقى الاستحسان والرضا، ما شجعه أكثر على الاستمرار.

وقال: «كل عمل يستغرق وقتاً معينا لإنجازه ويختلف تبعاً للحجم ونوع الطلب والخشب المستخدم كالزيتون والتوت والسنديان والزنزرخت وغيرها»، مضيفاً: أسوق أعمالي على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي مع رغبته بإقامة معرض خاص بأعماله.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

بديع صقور
حبيب الابراهيم
دلال ابراهيم
علي حبيب
عدنان شاهين
عبادة عبدوش
غسان غنيم
سلمى صوفاناتي
سلام الفاضل
مها محفوض
نصرة ابراهيم
وفاء يونس

الترجمـة ومستويـات الصياغـة

عدنان شاهين

إذا كانت الترجمةُ معادِلاً جماليّاً، فهذا يفتح لها آفاقاً واسعة، ويمنحها طرائق تجيد سبك الجمال بكلّ أبعاده ومراميه، جاعلة رؤاها المنسوجة باللغة تجسيداً لحياة تناسلت مضامينُها، وعلى هذا لا يكون استسهالُها مشروعاً، لذلك على كلّ راغب في خوض غمار ميادينها أن يرتكز على ذخيرة لغويّة تنظمها قواعد لا تجافي الأصول، ومهارات في هندسة الصياغة ببُعْدَي المعنى والأسلوب.

وقد تصدّى الدكتور علي إبراهيم لمعضلات الترجمة مُحذّراً من مهاوي التسرُّع، مُطلقاً سلسلةً من التحذيرات التي بدأها بصيحة: (ما أسهل النقد وما أصعب الابتكار!) في كتابه (نقد الترجمة العربية - الترجمة ومستويات الصياغة) مُؤسّساً لانطلاقة يسير في مضمارها من تكاملت عندهم إمكانات ومواهب إعادة صوغ إبداع لا يُفرّط بنبض إبداع آخر، تكون الترجمة حريصةً على إعادة تشكيله بلغة سليمة لأنّها حامل الترجمة التي لا تستقيم إلّا بالإتقان النّحْويّ باعتباره معنى، وبراعة الأسلوب كونه لباساً تميّزه الأناقة، وكلاهما جناح الرسالة المبتغاة.

وعلى هذا يتشارك المترجم ومبدع العمل في إعادة كتابة النصّ، فالأسلوب هو النصّ وقد أظهر مفاتنه، وهو صياغةٌ رُسِمَت تفاصيلُها بأسئلة اللغة المحكومة بالمنطق، وإلّا فالصياغةُ إرباكٌ يعزّز الغموض، وفي هذا حاجة لنقد الترجمة بهاجس التطوير وتماشي الأساليب مع أزمنتها.

فلا يذهبنّ الظنُّ بالمترجم أنّه المُتسيّد دائماً، والمتحكّم بطرائق التعبير، ومن دون درايةٍ يستسلم للأسلوب الذي يحفر للصياغة أشكالَها، مع الانتباه لتنوُّع الدلالات، انطلاقاً من منهج لغويّ يتوق إلى الانعتاق دائماً من فيزيائيّة المعنى إلى مجازاته، شرط تجنُّب الإبهام. وذلك بتعشيق الألفاظ في تراكيبَ تجعل المعاني في تجلّياتها المَرُومة.

فهندسة الألفاظ تتنكّب خيالاً يضيء شفافية جمالها بانزياحات تفجّر بروقَ البلاغة، ما يسمح لباطن النصّ أن يصير ظاهراً، ولثابت الدلالة أن يتحرّك في فضاء المدلول، فإذا بنا نلج عتبات النصّ بعيداً عن الاستغراب قريباً من الدهشة. وهنا تحضر عبارة الشاعر الفرنسيّ مالارميه Mallarmé: (نحن لا نصنع الأبيات بالأفكار وإنّما نصنعها بالكلمات).

ويؤكّد الناقد أنّ المسألة في منظور نقد الترجمة: (ليست مسألة أخطاء، بل مسألة صياغة) وهذا يقود إلى الإقرار بأنّ النصّ منهلٌ للجودة، وتربةٌ خصيبة لاستنبات مستويات الصياغة، بتفجير اللغة التي تتشكّل بوميض اشتعالاتها متواليات من أنماط التعبير وأساليبه، تماشياً مع الأزمنة.

وإذا كان لا بدّ من هدف يرى الكاتب في: (غاية نقد الترجمة من الوقوف على بعض مراحل تاريخها أن يعرف آليّة تطوُّرها ليهتدي بعد ذلك إلى آليّة تطويرها، والارتقاء بأساليبها التعبيريّة بما يتماشى مع طبيعة العصر واتّجاهاته) ص ٣٤ وإلّا فالحال ليست إلّا كمن يغرّد خارج السرب، ولذلك فالاستسلام للبَلاغة المتكلّفة يوصل اللغة إلى التدهور في الأداء الأسلوبيّ، فمطلق انحراف يزيد الهوّة بين جسد النصّ وإهابه.

وهكذا فكلُّ مضمونٍ يُوْرِق شكلاً جديداً، وإذا كانت(طبيعة الترجمة من طبيعة النصّ) يتطلّب ذلك أن يكون المترجم موهوباً، ولكنّ حال المترجم بالموهبة وحدَها تغريدٌ بلا حبال صوتيّة، ولا نطالبه بالتخصُّص لكنّنا لن نقبل انزياحاً في المعنى المعجمي للفظ، فاختلاطات المعاني ترفع حُمّى اللغة إلى درجة الهَذَيان، وعلى هذا لن تعجزنا اللغة عن استحضار ما يضمن السهولة والإفصاح عن المراد، فالمترادفات منهلٌ ثرٌ ينأى بنا عن المهجور والشوارد، واضعاً معادلات نظريّة النظم التي تحدّد الأسلوب، ومستويات الصياغة، مُطلقاً الأساليب التي تُظهر تبنّي المترجم ميلها إلى التجديد، مع الاحتفاظ بخضوع الألفاظ من حيث انتخابُها لذوق المترجم الذي لا يريد أن يخاطر بكلّ وسائله الفنيّة، كيلا يقع في نمطيّة واحدة، مُحفّزاً أدواته لمقاربات جماليّة تضيء اشتغاله، بحيث يحقّق إرسال النصّ اللذة الجماليّة التي لا يضنُّ بها مبدعٌ، توجّهه نفسٌ كبيرة.

ولنسلّم بداية بأنّنا نستكشف خبايا النصّ بالترجمة، وخبرتنا تزداد بالتمرينات الجمالية، فالسياق الأدبي جسرُ الصياغة الباذخة دون تناسي أنّ العمل يفرض قيوده، ويسحب من المترجم حريّةً يظنُّها من حقّه، فيكبح بذلك جماحَ مبالغاته. ولا معيار لبراعة المترجم إلّا حسن التوصيل، والإلمام بالتفاصيل. أمّا إذا كان النصّ الفلسفيّ مُتعانقاً مع التأمُّلات الشاعريّة فهذا يستدعي مهارات أعلى إذ: (تتميّز لغة التأمُّل الخلاق بعبارتها النقدية الجامعة بين شعرية التعبير، والتعليل القائم على الاستدلال) ص٩٧ كما في كتاب الماء والأحلام لـ: غاستون باشلار G- BACHLARD والذي ترجمه علي إبراهيم وجاء في تقديم أدونيس للترجمة العربية: (هذا الكتاب علمٌ بلغة الشعر، وشعرٌ بلغة العلم. تقرؤه كأنّك تقرأ قصيدة يتشابك فيها الحلم والواقع، المخيّلة والمادّة. كأنّ العناصر تتماهى، أو يحلُّ بعضُها محلّ الآخر. تقبض على الخيال معجوناً في وردة تتفتّح بين يديك، أو ترى إلى الكلمات كيف تنسكب نبعاً، أو تتعالى شجراً) ص٩٧-٩٨

وتفرُّد الإبداع، تتضاعف معه المهام فالكفاءة مطلوبة، واللغة

التي ليس مقبولاً أن تتفيّأ لغة النصّ الأصليّ، بل أن تكون امتداداً وربما تجاوزاً خلّاقاً لها، فالإبداع لا يخجل من المبدعين.

أمّا إذا كان النصّ أدبيّاً، فتبرز ذات الأديب عندما تصير لغةً، فالترجمة موجاتٌ تصل إلى أقصى غاياتها، أو لا تصل، عند ذلك ما أحوجَنا إلى مترجم يقف مع الشاعر على شرفة النصّ بنديّة الموهبة!

أمّا ما يعرف بمراجعة الترجمة فهي ليست معنيّةً بالتدقيق اللغويّ فقط بل إقامة مقارنات بين أكثر من ترجمة، وبهذا يكون دور المراجعين ارتقائيّاً، وإلا فحالات الضعف في مراجعاتهم يتحمّلون وزرها علميّاً وأخلاقياً.

ولا بدّ من الإشارة إلى الصيغ الأجنبية التي لا ترقى إلى مستوى الصياغة العربية، كأن يقول أحدهم:(إنّ هكذا نصّ أو ...) وسأكتفي بعرض تصويب الدكتور مكّي الحسني عضو مجمع اللغة العربية بدمشق لهذا الخطأ: (الخطأ في قولنا: (إنّ هكذا أشياء) هكذا= « ها» التنبيه + كاف التشبيه + « ذا» اسم الإشارة. فمن يقول: (إنّ هكذا أشياء...) كمن يقول: (إنّ مثل ذا أشياء!) والعربيّ لا يقول هذا!! وواضح جدّاً لمن يلمُّ بالإنكليزيّة أو الفرنسيّة أنّ هذا التركيب الشنيع هو ترجمة حرفيّة للتركيبين: « hellip;Such things& are» و« hellip;de telles choses sont& » قلْ إذن: إنّ مثل هذه الأشياء أو:إنّ أشياء كهذه. ولا تقلْ: (إنّ هكذا أشياء)

وهكذا هي الترجمة، تظلُّ في مرمى التصويب اللغويّ وغيره، وذلك بإسناده إلى مدقّق لغويّ تميّزه خبرة التعرُّف والضبط، مستعيناً بالإضافة إلى المنظومة اللغويّة التي حازها تعلُّماً واجتهاداً بالكتب المتخصّصة كمعاجم الخطأ والصواب وفي مقدّمتها (معجم أخطاء الكتّاب) لـ: صلاح الدين زعبلاوي، وكتاب الدكتور مكّي الحسني (نحو إتقان الكتابة العلميّة باللغة العربية) الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٩مُحدّداً فيه أسباب تدنّي مستوى الأداء بالعربية، وسبل التمكّن من اللغة العربية، والوسائل المساعدة.

غير أنّ المسألة تتعدّى التدقيق اللغويّ والذي لا بدّ منه للخروج بعمل اجتمعت له عناصر النجاح من وضوح الفصاحة، إلى سلامة التراكيب، وغنى الأساليب التعبيرية.

وهكذا فالترجمة عمليّةُ تحويل مُعقّدة، ومشروعٌ جماعيّ، ولغةٌ في لغة لا تتخلّق إلّا في رحم الإبداع، تتحقّق وظيفتها الجماليّة بارتقاء الصياغات، مُفْسِحَةً المجال للمترجم الذي يعيد كتابة العمل بتفجير طاقات اللغة، نزوعاً إلى متعة التذوُّق، ولذّة النصّ.

الملل الوجودي...
توق دفين دون هدف

دلال إبراهيم

صنف هايدغر، أحد أبرز واضعي النظريات حول الملل، والذي وصفه بأنه (الضباب الصامت) هذا الشعور بثلاثة أنواع: الملل العادي، على سبيل المثال، عند انتظار القطار؛ وإحساس بالضيق، لم يربطه بأي تجربة محددة بل بحالة إنسانية عابرة. وفقدان لا يوصف لشيء لا يمكن تسميته ويبدو مألوفاً لدينا تماماً، وضرب لنا هايدغر مثالاً : « في حال كنا مدعوين إلى حفل عشاء نجد هناك الطعام المعتاد والمحادثة المعتادة على المائدة.. لا يعد كل شيء لذيذاً فحسب، بل كل شيء يدل على حسن الذوق أيضاً.. لم يكن هناك شيء غير مرض في هذه المناسبة على الإطلاق، ومع ذلك، بمجرد العودة إلى المنزل، يأتي ذلك الإدراك غير المرغوب فيه: «لقد شعرت بالملل بعد كل ما شهدته في هذا المساء». ولدينا «الملل الوجودي» الذي يمس وجود الإنسان، أي الشعور بالفراغ والعزلة الذي يمتد إلى ما هو أبعد من التعب العقلي اللحظي، وهو مفهوم مزمن ومعقد ساعد الفلاسفة والروائيون والنقاد الاجتماعيون في تعريفه.. وهو الذي تناولته الكثير من الأعمال الأدبية والفنية، لكونه الأكثر تأثيراً على النفس البشرية.

كتب صاحب رواية مدام بوفاري غوستاف فلوبير إلى صديقه لويس دي كورمينين في عام ١٨٤٤ « هل تعلم أن الملل ليس هذا الملل الشائع والمبتذل الناجم عن الكسل أو المرض، إنه الملل الحديث الذي يبتلع أحشاء الإنسان، وبالنسبة للشخص الذكي هو ظل يمشي، شبح يفكر... أما بالنسبة للكلمة، فهي مرض الشباب الذي يعود إلى أيامي السابقة مثلما هي اليوم» ولدت بالملل، إنه الجذام الذي يأكلني، أضجر من الحياة والآخرين وكل شيء» بينما يرى الشاعر بودلير أن « الملل هو أخلاقي في الأساس، هو الضعف والندم على هذا الضعف، عدم الرضا عن الذات، يجثم على الجسد ويعذبه، منذ عدة أشهر كنت مريضاً، بمرض لا علاج له مع الجبن والضعف».. واعتبر مالارميه في عام ١٨٦٤ أن « أن الملل أصبح مرضاً عقلياً لديه « فيما يكتب موباسان إلى صديقته ماري باشكيرسيف « أشعر بالملل بلا هوادة، بلا راحة وبدون أمل.. وفي روايته الصادرة عام ١٩٦٠ بعنوان (الملل) يعود الكاتب الإيطالي البيرتو مورافيا إلى الموضوع الرئيسي في كل أعماله، وهو أزمة العلاقة بين الإنسان والواقع. يحلل بكل وضوح وشاعرية عجز شخصياته تقبل العالم الخارجي والتواصل معه، يقول» الملل بمعنى غياب العلاقة بيني وبين الأشياء من حولي: اللوحة القماشية على الحامل، والمائدة المستديرة المركزية والشاشة.. بيني وبينهم لم يكن هناك أي شيء، لا شيء على الإطلاق، ربما مثل الفضاءات الفلكية، حيث لا يوجد شيء بين النجوم المتباعدة عن بعضها مسافة المليارات من السنين الضوئية « اعتبر شوبنهاور أن الملل هو « توق دفين دون أي هدف محدد

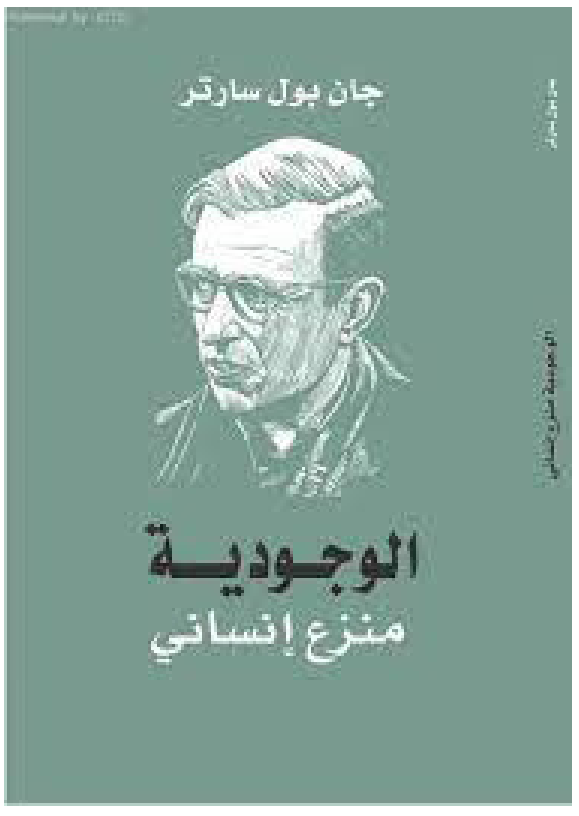

«ورأى المفكر كيركيغور بأنه « جذر كل الشرور « .. وفي الروايات الصادرة خلال القرن التاسع عشر غالباً ما تُحكَم الضجر بسير أحداث هذه الروايات.. ماذا كانت إيما بوفاري، شخصية الرواية الصادرة في سنة ١٨٥٦، للكاتب الفرنسي غوستاف فلوبير ستفعل إن لم تكن تشعر بالملل من زوجها المماطل ومن الوجود والحياة نفسها؟

رواية أوبلوموف للكاتب الروسي ايفان غونتشاريف (ظهرت الرواية بعد ثلاث سنوات من رواية جوستاف فلوبير)، هي رواية رجل لا فائدة منه، يستفيد من المعاش الذي يوفره عقار إقطاعي ويمضي الوقت مع أسرته في صمت كبير ونوبات من التثاؤب اليائس المعدي.. وقد اشتق منها مصطلحاً من اسم بطلها بعنوان « الأبلوموفية « في إشارة إلى الملل والكسل وقد أعجب بها الزعيم لينين لأنها تدين الطبقة الأرستقراطية.. وأولى الأمثلة الموثقة لاستخدام مفردة الملل لوصف شعور ذاتي لم تظهر حتى سنة ١٨٥٢ في رواية «المنزل الكئيب» لديكنز، والذي عانت منه الشخصية المسماة بشكل ملائم، السيدة ديدلوك.

ولدينا رواية «الغثيان» للفيلسوف الوجودي جان بول سارتر، وكتاب أنيس منصور «وداعاً أيها المَلَل» الذي تضمّن مجموعة من المقالات حاولت استكشاف المَلَل وما يُحدثه في النفوس، ورواية «إسطنبول» للكاتب التركي أورهان باموق وكلها تناولت المَلَل الوجودي الذي يمس وجود الإنسان.

وفي العودة إلى شوبنهاور، رأى أن حياة الإنسان، وحتى الحيوان «تتأرجح مثل البندول بين الألم والملل».. وقد تبدو لنا هذه الصورة مبالغ فيها لو لم نجد ما يدعمها في التجارب العلمية التي أثبتت أن الإنسان يفضل التعرض للألم في محاولة لتجنب الملل.. وهذه ما برهنت عليه تجربة أجرتها جامعة هارفارد عام ٢٠١٤، حين تُركوا أفراداً منعزلين في غرفة بيضاء هادئة وخاوية سوى من زر واحد إن ضَغط عليه الشخص يصاب بصدمة كهربائية.. بعد بضع دقائق، شعرت نسبة كبيرة منهم بالملل إلى درجة أن بعضهم ضغط على الزر مرتين.

في الأساس، يمثل الملل كما عرّفه تولستوي «رغبة في تحقيق الرغبات». وفي وصفه لهذا الشعورأوضح المحلل النفسي، آدم فيليبس هذه الفكرة قائلاً إن الملل هو «تلك الحالة من الحياة المعلقة التي تُخلق فيها الفرص ولكنها لا تتطور، ومزاج القلق المستمر الذي يتضمن هذه الرغبة السخيفة والمتناقضة، أي الرغبة في امتلاك رغبة».

وفي كتاب بعنوان «خارج جمجمتي: سيكولوجيا الملل»، يصف عالم الأعصاب، جيمس دانكرت، وعالم النفس، جون دي إيستوود هذا الإحساس بشكل جيد على أنه حالة معرفية لها شيء مشترك مع متلازمة طرف اللسان، وهو الإحساس بأن شيئاً ما مفقود، على الرغم من أننا لا نستطيع أن نحدد بالضبط هذا الشيء.

كتب الراهب جون كاسيان من القرن الخامس أن رهبان العصور الوسطى كانواعرضة لشيء يسمى الفتور الروحي، وهو «نوع من الارتباك العقلي غير المعقول»، ، حيث لم يكن بإمكانهم فعل الكثير سوى الدخول والخروج من زنازينهم، والتحسر على عدم قدوم أحد من الإخوة لرؤيتهم، والنظر إلى الشمس «كما لو كانت بطيئة جداً عند الغروب».

وكما أشار العلماء، فإن الفتور الروحي يتشابه كثيراً مع الملل، على الرغم من أنه كان مرتبطاً بحكم معين: كان الفتور الروحي يعد إثماً لأنه يجعل الراهب «عاطلاً وغير مفيد لكل عمل روحي».. ومع ذلك، كانت هذه الأوصاف بمثابة نذير استثنائي لشعور سيتم توزيعه لاحقاً بشكل أكثر ديمقراطية.

والحل لدى الكاتب والمفكر ألبير كامو لمواجهة العبثية والملل الوجودي يستوجب (التمرد).

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

حبيب الإبراهيم

عندما كنّا في المرحلة الثانوية ، قرأنا بإيجاز رواية (الأرض) للأديب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي والتي تتمحور حول ارتباط الفلاح بأرضه والتضحية من أجلها ، كونها تشكّل رمزاً من رموز السيادة الوطنية ، فالأرض في رواية (الأرض) هي الوطن ، هي الوجود ، هي الحياة ، وهي البقاء ، من أجلها ترخص الدماء ، وتُقدّم الأرواح دفاعاً عنها ، لأنها عنوان العزّة والكرامة . لقد شكّلت الأرض برمزيتها ودلالاتها المعنوية أحد أهم دوافع الإبداع ، ومادة غنيّة للكثير من الأدباء والشعراء ، إن لم نقل جميعهم .

كما شكّلت أهم أسباب الحروب العالمية ، والنزاعات الإقليمية ، فهي رمز الوجود ورمز الكرامة ، لذلك قيل الكثير من الأمثال والأقوال التي تبيّن مكانتها وأهميتها على مستوى الدول ؟ وعلى مستوى الأفراد مثل (الأرض كالعرض) و....

ونظراً لهذه الأهمية فقد سعت دول الاستعمار ودول الهيمنة إلى احتلالها وتشويه معالمها وقضمها المستمر لها لدرجة ابتلاعها ، ولعلّ نكبة الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ وقيام كيان الاحتلال على أرض فلسطين العربية وحروبه المستمرة واحتلاله الأرضي العربية عام ١٩٦٧ في الجولان السوري والضفة الغربية وسيناء ، يعد أكبر دليل على سياسة الكيان الصهيوني في قضم المزيد من الأرض العربية وصولاً إلى تحقيق شعاراته المزعومة بحدود هذا الكيان (من الفرات إلى النيل ؟؟!!)

وإمعاناً منه في سرقة الأرض الفلسطينية ، فقد قام كيان الاحتلال في ٣٠ آذار عام ١٩٧٦ بمصادرة آلاف الدونمات من الأرضي الفلسطينية ؟ فعم الإضراب ، واندلعت المظاهرات في معظم الأراضي الفلسطينية ، وأدّت المواجهات مع قوات الاحتلال إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى واعتقال مئات الفلسطينيين .

ونظراً لأهمية هذا اليوم في مسار الصراع العربي الصهيوني ، فقد اعتبر (٣٠) آذار (يوم الأرض) ، يتم إحياؤه على المستوى الفلسطيني والعربي بالعديد من الأنشطة والفعاليات السياسية والثقافية والفنيّة و...

لم يترك الأدباء العرب وخاصة الفلسطينيين منهم مناسبة إلا وذكّروا بمعاناة الشعب الفلسطيني الذي طُرد من أرضه وديارِه التي ولد وعاش فيها ، وكان أبرز من كتب من الشعراء محمود درويش في قصيدته المشهورة : (الأرض)

(فى شهر آذار،
فى سنة الانتفاضة،
قالت لنا الأرض
أسرارها الدمويّة.
فى شهر آذار مرّت أمام
البنفسج والبندقيّة خمس بنات
وقفن على باب مدرسة ابتدائيّة،
واشتعلن مع الورد والزعتر البلدى.
افتتحن نشيد التراب
دخلن العناق النهائى
اذار يأتى إلى الأرض
من باطن الأرض يأتى،
ومن رقصة الفتيات
البنفسج مال قليلا
ليعبر صوت البنات.
العصافير مدّت مناقيرها
فى اتجاة النشيد وقلبى)

لقد خلّد محمود درويش يوم الأرض وانتفاضة يوم الأرض بأكثر من قصيدة عبّر من خلالها عن رمزية الأرض بالنسبة للشعب الفلسطيني ، فهي الحياة ومفتاح أي حل في قضية الصراع العربي -الصهيوني ، إلى ذلك يقول في (على هذه الأرض) :

(على هذه الأرض ما يستحق الحياة:
تردد إبريل، رائحة الخبز
في الفجر،
آراء امرأة في الرجال،
كتابات أسخيليوس ،
أول الحب،
عشب على حجر،
أمهاتٌ تقفن على خيط ناي
وخوف الغزاة من الذكرياتْ.
على هذه الأرض ما يستحق الحياةْ:
نهايةُ أيلولَ،
سيّدةٌ تتركُ الأربعين بكامل مشمشها،
ساعة الشمس في السجن،
غيمٌ يُقلّدُ سرباً من الكائنات،
هتافاتُ شعبٍ لمن يصعدون
إلى حتفهم باسمين،
وخوفُ الطغاة من الأغنياتْ.)

ويعزّز الشاعر أدونيس في قصيدته :(قالت لي الأرض) والذي تضمنه ديوانه :(أغاني مهيار الدمشقي) مقولة : إنّ الأرض هي موطن البشر جميعاً ، تضمهم في أحضانها كالأم الحنون ، ترأف بأبنائها ، وعليهم أن يسهموا بإعمارها وحمايتها من التخريب والعبث ، وإلى ذلك تخاطب الأرض أبناءها :

(مجّدوني ، تفتّقوا في ينابيعي
فيضاً ،وفي ترابي ربيعا
وحدةٌ نحنُ ،يضحكُ القلبُ
للقلبِ وتستلهمُ الضلوع الضلوعا)

أما شاعر المقاومة الراحل سميح القاسم فقد ارتبط شعره بقضية شعبه ، قضية فلسطين ، قضيّة الأرض والإنسان الذي تجذّر في أرضه سنديانا وزيتونا ، وهذا ما نلمسه في جلّ قصائده التي تضجّ بالأمكنة من قرى ومدن فلسطينية محتلة :

(أنا بلادي وبي منها بدايتُها
ولي نهاياتُها ورداً على صدرِ
أنا بلادي فجاج (النقب) خاصرتي
و(كرملُ الله) صدري والمدى بصري
وما (الجليلُ) سوى وجهي فهل شخصت
عينٌ تطالعه إلا رأت صوري .؟)

لقد شكّلت الأرض عاملاً مهمّاً في إبداع القاسم ، فالأرض في شعره ، هي البيت والبيارة ، هي الأشجار المتشبثة بالجذور ، هي المدن والقرى التي تنتفض وترفض الاحتلال :

(من هنا
من مطهر الأحزان
في الأرض الكليمة
أيّها العالم
تدعوك العصافير اليتيمة
من هنا
من غزّة الثكلى
من جنين
والقدس القديمة ..)

ولعلّنا لا ننسى ونحن في سن اليفاعة قصائد الشعراء الكبار نزار قباني وعلي محمود طه والجواهري وغيرهم وقد تحوّلت إلى أناشيد تصدح بها الحناجر في المناسبات الوطنية والقوميّة مثل : نشيد طريق واحد للشاعر نزار قباني وكنا نسمعه يومياً بصوت أم كلثوم عبر إذاعة فلسطين من دمشق :

(أصبحَ عندى الآنَ بندقيه.
إلى فلسطينَ خذونى معكم
إلى ربىً حزينةٍ كوجهِ مجدليّه
إلى القبابِ الخضرِ.. والحجارةِ النبيّه
عشرونَ عاماً.. وأنا
أبحثُ عن أرضٍ وعن هويّه
أبحثُ عن بيتّى الذى هناك
عن وطنى المحاطِ بالأسلاك
أبحثُ عن طفولتي..
وعن رفاقِ حارتي..
عن كتبي..
عن صوري..
عن كلِ ركنٍ دافئ..
وكلِ مزهريّه.)

هي الأرض رمز الهويّة والوجود ، مُلهمةُ الشعراء ، بوصلة الإبداع ، هي الوطن في أسمى معانيه ، وهي القيم في أرقى وأنبل تجلياتها ..هي الأم التي تحنو ...هي الأم التي تعطي بلا حدود ...هي أبجديّة الصمود وعنوان البقاء.

وتر الكلام

حب عادي...!

سعاد زاهر

تتحاشى النظر إليه منذ زمن طويل
لكن عندما ثبت الشاشة على فيلم
«حب عادي» بدأت تسترق النظر
أجواء الفيلم الكئيبة...
جعلتها تشعر باحتراق رهيب في داخلها
ومضت تقارن
تلك الزوجة القابعة أمامها في المشفى
تقاوم مرضها الشرس بقوة
حين مضت دقائق قليلة
عادت إلى النظر إليه فإذ به
غارق في نومه
سحبت يده ووضعت وسادة تحت رأسه
وانصرفت تتابع ما تبقى من الفيلم
في الشارع ذاته حين كانا يسيران بداية الفيلم
قبل عملية الزوجة الخطرة
هاهما يسيران بعد قهرها للمرض
شعرت بالعجز
عادة تلجأ إلى حيلة تجمد قلبها
وكل أحاسيسها
ولكن أمثال هذه الأفلام تفك التجميد
كارثة كبرى
خاصة حين يحل المساء
وتتزاحم الأفكار
ويخبو بريق الأعمال
وتبقى وحدها معه
مجرد ساعة أو ساعتين على الأكثر
ولكن يأكلها الندم
داخلها يصرخ
روحها تتمزق
كل الليالي بكماء
تحيط بها هالات سوداء
وحين يأتي الصباح
فنجان القهوة الشقراء
مع قطع الشوكولا الغامقة
تجعلها ترتعش خوفاً وبرداً
وحنقاً
وتفقد كل الكمات معناها
وتستغرب هذا الحمق
لم يكن يوماً حباً عادياً
كان مجنوناً وعميقاً
تعلمت المشي قربه
ضحكاتها الأولى معه
كل المرات الأولى معه
وها هو يصبح عتيقاً
فيما مضى كانا عشاقاً
فيما مضى تعانقت الأرواح
وفيما مضى كانت تطير نحو المساء
ويفتح الكون أجنحته يعانقها
وكل موسيقا الكون تعزف بحضوره
واليوم فقدت الحياة جدواها
تمضي السنوات ملاصقة له
عاجزة عن الحراك
كأنها في كابوس فاقدة كل الحواس.

بحتريُّ الشام.. كسر الوقت ومشى

د. غسان غنيم

لماذا الشّعرُ رفيقَ البشريةِ منذ النشأة الأولى؟ لماذا الشعر؟ سؤالٌ غيرُ مشروع وقد قَطَعت البشريةُ كلّ هذه الأزمنة وهي تقولُه وتكتُبُه وتغنّيه وربما لا يكون ثمّةَ جدوى من طرحه، ولكنه يُلحُ ويلحُ ولا يستكين عبر السنين.

لماذا الشعر؟ لأنه يتغلغل كالماء في تربة الوجدان التي شقّقها مَحْلُ اليوميّ والأرضيّ الزائل، ولأنه يغوص ويختلط مع خلايا الروح، لأنه يتفاعل مع ذرات أعماقنا ليعيدَ تركيبنا من جديد، لأنه يرفعنا بعيداً عن تشظّينا اليومي الذي ينزع الكثير من إنسانيتنا، ويغمسنا في العابر الفاني على حساب الخالد فينا، لأنه ينتقد من الاستسلام بكليّتنا لما هو عارضٌ ويسحق أرواحنا بالنفعي المُؤقّت، وما يكرسه من الأنانية والفجاجة والتكالب على الاستئثار.

ولأن الشعر يَسقي بندواتِه الروحَ فَيُبعدها عن التخشب والتيبّس والجفاف، ولأنه يربطنا ببراءة الطفولة وعفويتها ودهشتها أمام مظاهر الوجود وأحداثه، فيجدد الأملَ فينا بأنّ في الوجود ما يستحق أن يُعاش.

ولهذا يبقى الشعراء الحقيقيون أطفالاً ينظرون بعين الدهشة فيرون ما لا يراه الآخرون، مُقتنعين بصدق ما يرونه، لأنهم الأقرب إلى بؤرة الوجود الإنساني وجوهره الحقيقي..

ربما لهذه الأسباب وسواها مازالت البشرية تنجذب نحو الشعر.

ولماذا ننجذب نحن نحو تجربة الشاعر«توفيق أحمد»؟

لأنه كسرَ الوقتَ ومشى، ولو تعرفون، لأنه أعلنَ نشيدَهُ الذي لم يكتمل بعد من دون أن يُهادن الماءُ جبالَ الريح، ومستشرفاً حريرَ الفضاء العاري..

تجربةٌ كان منطقُها الحياةَ والجمال، وعُصارتُها فرحة من يتشوقون الفرح والحب والوطن..

انطلق توفيق أحمد من أرضية صُلبة للشعر، ممتلكاً ناصية القصيدة التقليدية، قصيدة الشطرين، فبعض من يدّعون الشعر، يتجاوزون هذا الأساس، ادعاء الحداثة، وهم لا يعرفون امرأ القيس أو النابغة أو قيس أو أبا النواس أو المتنبي أو أبا تمام أو البحتري أو أحمد شوقي أو أبا ريشة أو البدوي..

ويصبّون مشاعرهم في حالتها الخام فوق فضاء الأوراق، قائلين بأن هذا الشعر من زمن لا يعود، وهم لا يدركون أن العجز هو الدافع، وأن التقصير هو السبب، ومن يقرأ أعمال توفيق أحمد يدرك إلى أي مدى تَشَبّعَتْ ذائقتُهُ بروائع الشعر العظيم، فكوّنَ أرضيتَه الصلبة التي انطلق منها نحو أجواء الحداثة والشعر الحديث.. يقول في قصيدة(أميرة الحبق والعشق) ص ٢٧ من أعماله الشعرية الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام/٢٠١٥/:

لستُ قيساً طبيبَ كلّ زمانٍ لست ليلى مريضةً في العراقِ
حسبُنا العشقُ جمرةً تتلظّى ووفاءً مقدّسَ الاعتناقِ

ولا يصعب أن نرى قيساً يتبختر في البيتين السابقين حيث يقول:

يقولون ليلى في العراق مريضةٌ فيا ليتني كنتُ الطبيب المُداويا

ونلمحُ كُثيّرَ عَزّة، الشاعر الأموي، حين يقول توفيق أحمد في قصيدة «ولو مرت يداكَ»

تَمُرُّكما سحابةُ فصلِ صيفٍ على بيتي وتبخلُ بالهطولِ

وقد حضر كُثيّر عزّة في قوله:

وإني وتهيامي بعزّةَ بعدما تخليتُ مما بيننا وتخلّت
لَكالمُرتَجي ظلَّ الغمامة كلّما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّتِ
كأني وإيّاها سحابةُ ممحلٍ رجاها فلمّا جاوزَتْهُ استقلّتِ

ولا يفوتُ الشاعرَ أن يكون القرآنُ الكريم ركناً مهماً في بناء تكوينه المعرفي والأدبي، فنراه حاضراً في شعره عِبرةً وصوراً، ولغةً فنيّةً، عبر تناصّاتٍ زاخرةٍ بفنيةٍ رفيعة:

هزّي بجذعِ النّخلةِ العجفاءِ
فالثّمرُ انتهى
واسّاقطي هذا المساءَ جهنماً
أحلى وأرحبْ
عذبٌ شرارُكِ إذ يهبُّ عليّ
لكنّ انطفاءَكِ في أعذبْ

رغم امتلاء الروح بالدّفاق من خُضرِ
المنى
وتوُحش الأحلامِ فوقَ محاجري
مازلتُ أرغبْ

ففي تناصّه مع سورة مريم في القرآن الكريم، في الآية التي تقول: «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً» لا يقوم باسترجاع الآية كما هي على طريقة الاقتباس، بل على طريقة تناص الامتصاص، حيث يتمكن المتلقي من استرجاع أجواء النص الأصلي عبر استخدام بعض عناصره، ليخلق الشاعر تركيباً جديداً يُفيدُ جماليات النصّ الأصلي لخدمة النص الأصلي لخدمة نصه. ومن جماليات لإبداع بنية فنية جديدة قادرة على البث والإيحاء.

ومثل هذا جاء في بداية مجموعته «نشيد لم يكتمل» في قصيدة «مقدمة لوجع قديم»: عن ظَهرِ قلبٍ/ مُصْحَفُ الأمواج أحفَظُهُ/ وأولُ وردةٍ بيضاءَ فيه الحمدُ للعشق/ الذي أسرى بأوجاعي/فعلّمني نشيدُ البحر/ فاتحةَ المحارْ..

وهو تناصٌ مع الآية الكريمة من سورة الإسراء:

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه السميع البصير»

يتعالى التناص لدى الشاعر على أن يكون مجرد آلية فنية ومعنوية، ليصير عنصراً بنائياً في خدمة الإيحاء الذي يريده الشاعر فالحب بالنسبة إليه يتجاوز، معنوياً ومجازياً، مع مَنْ أسرى بعبده ليلاً عبر معجزة الإسراء ليصير الحب والعشق معجزةَ تؤلّفُ القلوب، وتبعد الأحزان، وتعلمنا نشيد الطبيعة البكر في المحبة والعطاء.

كثيرةٌ هي الموضوعات التي تناولتها الأعمال الشعرية، وقد تنوعت بين الحب والمرأة والذات، والوطن والمدن والشهداء، والأبطال والقرية والبحر، وفيها تجتمعُ ربّاتُ الفنونِ التِّسْعِ..

وقد جعل الشاعر توفيق أحمد مكانةً مُهمةً للمرأة في شعره مقترنةً بموضوعة الحب والعشق.. فاعتقادُه الراسخ هو:

إذا لم يَكُنْ عشقٌ وللعشقِ سرُّهُ فليس لهذا الكون سرٌ ولا جهْرُ

الحب والعشق والمرأة ميدان الشاعر الأرحب، فيه يصول فارساً لا يُشقُّ له غبار، تنثالُ صورةٌ فيه عذبة تنبع من مكابدة حقيقية، فتؤثر في المُتلقّي وتثير مشاعره، وتعديه بكيمياء الحب وعذوبة العشق، على أن الشاعر لا يعاظل في موضوعه هذا، ويسقي قاموسه من قاموس الشعر العربي، ويسبغ عليه من إحساسه ليبدو طازج الورد، سلساً وعذباً، مضمخاً بتجربة خاصة، عامة، رائعة، سائغة، يقول الشاعر توفيق أحمد في قصيدة(النجوى) ص ٧٨ من أعماله الشعرية:

سافرتِ مثلَ شِراعٍ فوق خارطتي فهل
سألتِ دمي عمّا أعانيه
جاوزتِ كلّ حدودِ الحبِ فالتفتي للقلب
أنتِ ربيعٌ دائمٌ فيهِ
في بحرِ عينيكِ قد أرسيتُ أشرعتي ولا
يلامُ محبٌ في تماديهِ
يا عذبةَ الروحِ هل من خَمرةٍ بقيتْ
للموعد الحُلو يَسقيني وأسقيهِ

إنه الميدانُ الذي يصبُّ فيه الشاعر عصارةَ الحب والفن والعذوبة والسلاسة، حيث يبدع في رسم المشاهد، فإذا الملتقي أمام ربيع وبحر، أشرعة وخمرة، وإذا الشاعر يحلق نورساً يرسم معالم عالم يسمو بالروح ويزخر بالحب، أما عذوبة الكلمات ودفق الموسيقا فيها فتتجلى في اختيارات دقيقة تفيض بالاتساق والتناغم لتأخذ القلوب في رحلة نحو الجمال والإشراق.

زرقةٌ تسبح السمواتُ فيها وانطلاقٌ للضوءِ تلْوَ انطلاقِ
يخمدُ الشوق بالعناق فظلّي حُلماً غيرَ قابلٍ للعناقِ
حسبيَ الآن أن أصوغَكِ شعراً ظلّ خمراً على فم الذّواقِ

عندما نعرف أن عنوان القصيدة هو«عيناكِ» ندرك مدى القدرة الفنية في نقل فتنة هاتين العينين اللتين تسبح فيهما السماوات وتتلألأ فيهما الأنوار، وتفعلان بالألباب ما تفعله الخمر..

ويحضر المكان مكوّناً رئيساً من مكونات مضمونات الشاعر، فنرى البلاد تترى في قصائده، ونرى الأماكن تحضر، ليحضر معها حدثٌ أو معنى، فاليمن وصنعاء والمعرّة ولبنان والبقاع واللاذقية وتدمر وايبلا ودمشق والرقة وألمانيا وحمص والسويداء... وكأنما الوطنُ الحاضرُ الدائمُ في وجدان الشاعر، لا يفارقه، مزروعٌ فيه، وكلُّ بقاعه وطنٌ حميم.

يقول في قصيدة «وردة أخرى لدمشق»:

هي وردة أخرى
فَشُرفتنا انتهى فيها الحوارُ
وملّ قوسُ الياسمينِ من الحنينْ
أنا بانتظارِكِ لا تجيئي
قد تعبتُ من المجيءِ
ومن تفاصيلِ الظنونْ
أنا بانتظارِكِ
ليس عندي شرفةٌ أخرى
ولا وقتٌ لأرمي وردة أخرى
ولا كُتُبٌ أطرّزُ في ثناياها حماقاتي القديمةَ
أين جُلجلتي وآخرُ ما يحدده الجنونْ
أنا بانتظارِكِ لا تجيئي
عابرٌ وحدي سأشربُ من سعال سجائري
وأمرُ مُرْتَجِاً كمثلِ دويّ صافرةٍ
على عشبِ الأرائكِ في ثنايا قاسيونْ

فالمكان لديه ذاكرة تتوقّد بالحب، بكل مفرداته ودقائقه وتفاصيله، لدرجة أنك تشمُّ رائحةَ المكان الذي يتحدثُ عنه الشاعرُ، فيُحييه ليُحيي الملتقي فيه، وإن لم يَرَهُ أو يعرفُهُ.

يصعبُ أن نقولَ الشاعر توفيق أحمد كلّه في عُجالة، ولكننا في قراءة أعماله سنجدُ الشاعرَ الذي مارس الشعر ومارسَهُ الشعر ليَصير مُجلّياً في كلّ فنونه، يُطربُ إذا غنّى، ويُحزُن إذا بكى، ويُفرحُ إذا شدا للحب، تقوده السلامة والعذوبة، والتشكيلُ المؤتلق .. فسلاماً يا بُحْتُريّ

كيف ستكون حياة الناس في عالم بلا عواطف

عبادة دعدوش

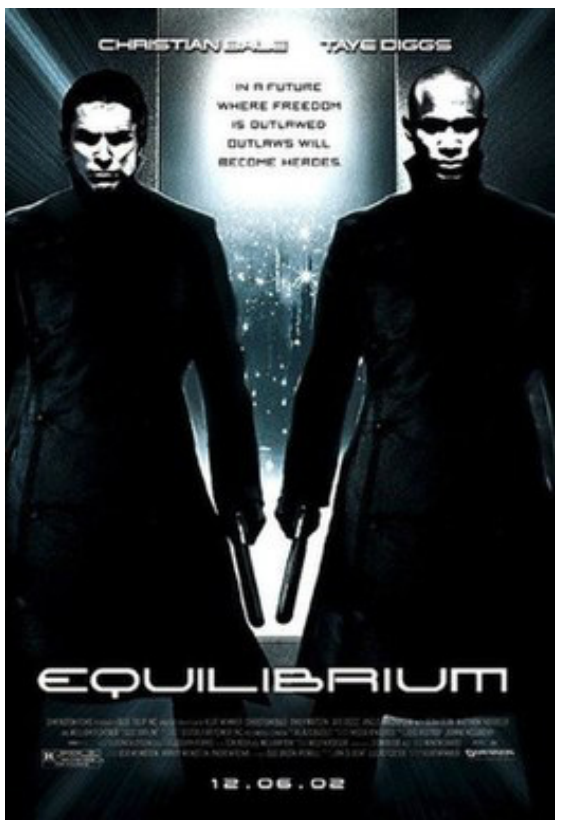

تجري أحداث فيلم الخيال العلمي فيلم(Equilibrium) التوازن

كيف ستكون حياة الناس في عالم بلا عواطف ؟!

من تأليف و إخراج كريت ويمر ، في المستقبل بعد حرب عالمية أدّت إلى دمار وخراب وموت طال معظم البشر ، عَقبَ ذلك تأسيس مدن تحظر المشاعر والعواطف على اعتبار أنها ضَجيج يشوش صوت العقل والمنطق،وأنها سبب الصراعات والحروب ، حيث يتم تطوير حبوب تشل مُسببات ومُحفزات العاطفة مما ينشط في كيمياء وفيزيولوجيا الجسد البشري ، ونرى مدينة منظمة نظيفة رصينة ،وأناساً يعملون بنظام وجد ولكن بفتور ، وسرعان ما يظهر الوجه الآخر للمدينة من استبداد يلاحق من توقفوا عن أخذ العقار وقرروا أن يختبروا المشاعر واقتنوا الفنون وكلّ ما يجعل المشاعر تتقد وتتدفق . يكون بطل الفيلم جون بريستون الذي أدى شخصيته الممثل كريستيان بيل ، قيادياً في محاكم التفتيش يتمتع بالصرامة والحزم إلى أن يفقد حبة الدواء التي تكبح

العواطف تماماً ، عن طريق الخطأ ويتابع يومه بقلب نابض ، فيدرك أن العاطفة شيءٌ يتعدى مزاعم النظام الحاكم للمدينة .

وفي إصدار جديد يتناول مسألة تحريم المشاعر عبّر في فيلم مستوحى من الرواية التي تحمل نفس الاسم من تأليف لويس لوري و المُستلهمة من فيلم عن المشاعر بالألوان ، حيث عالمٌ بلا مشاعر هو عالم ثنائي اللون أسود و أبيض بينما يرى من يَشعر العالم ملوناً ، و لعل الأبيض والأسود يرمزان إلى الصواب و الخطأ أي إلى الاحتكام الصارم للعقل ، ويركز هذا الفيلم على الأسرة بشكل أكبر وينجح في جعلها تظهر كمُفارقة ، حيث هُم أسرة وليسوا أسرة في ذات الوقت !! وهنا إشارة ذكية

إلى كون العاطفة هي جوهر العلاقة الأُسريّة .

يركز كلا الفيلمين على كون الإنسان عاجزاً عن تمييز الصواب من الخطأ دون عاطفة خلافاً لما يزعمه النظامان الحاكمان لكلا المدينتين في كلا الفيلمين بأن العاطفة سبب الصراعات والشرور ، يُظهر الفيلم عبر أحداث ومواقف مُقنعة أن العقل وحده لا يكفي بل ويقودنا إلى التطرف في بعض قراراتنا وأن العاطفة عامل توازن ، كما أن المدن التي تخلو من الأشياء المفرحة البهيجة أو من الفنون هي مدن لا تشد المعنى الحقيقي للحياة برغم كون سكانها ينعمون بالتكنولوجيا والنظام فما فائدة المساواة بين الناس طالما لا يوجد فرح ؟!.

ولعل الفيلمين يقدمان رسائل إلى كلّ الشخصيات المُتحفّظة التي تُعاني من تَبلُّد في مشاعرهاوتتجاهلها ، وإلى كلّ السيكوباتيين الذين لم تُهيمن السيكوباتية عليهم بَعد ، لإعادة النظر في مسألة التعاطف مع الآخرين ومشاركة العواطف .

عقلية الحُكم والإدارة في النظام الرأسمالي :

يُحيلنا نهج النظام الرأسمالي الحاكم لتلك البلاد بُعيد الخراب الكبير إلى سؤال:

-ما هو أكثر مايَهم النظام الرأسمالي ؟

--إنه يريد اليد العاملة الـ بروفيشنال الاحترافية ، و الـ بروفيشنال هو من يؤدي عمله بشكل احترافي وتقتضي هذه الكلمة في أهم أبعادها التجرّد عن العواطف الشخصية تجاه من تعمل معهم زُملاءً وعُمَلاءً و إدارةً ، و أن تكون بروفيشنال، مسألة جداً يتم السعي إليها وتوخيها من قِبل المجتمعات الغربية ومجتمعات الدول المتقدّمة على وجه العموم ، فالعامل النموذجي هو من لا يأخذ إجازات - والتي يؤخذ كثيرٌ منها من أجل المناسبات الاجتماعية - بل يعمل لوقت إضافي ويكون أشبه بمُسنن يُكمل الآلات التي تشاركه خط الإنتاج دون أن يعرف كللاً أو مللاً .

وسرعان ما يكشف النظام الحاكم في كلا الفيلمين عن الوجه القبيح الاستبدادي له والذي لم يكن يمكن لأحد اكتشافه دون عاطفة ، وكأن نزع عواطف الناس كانت أداة تعتيم جديدة استثمرتها الأنظمة الاستبدادية لنبذ صراع العامة معها وليس للقضاء على كافة أشكال الصراعات سواء الحروب بين الشعوب أو الصراع الطبقي ، كما كانت تزعم .

ينتهي الفيلمان بعودة العواطف إلى الناجين من البشر وفي فيلم « the Giver » تكون العواطف مرتبطة بالذكريات والتي يمكن عبر التكنولوجيا تقاسمها بين البشر ، فتُستعادالعاطفة باستعادة الذاكرة الجمعية للبشر .

تأليف و إخراج كريت ويمر .

زاوية حادة..

عن المثقف ودوره ...

د.ح

من جديد يعود الحديث عن المثقف ودوره في التغيير وبناء مجتمع المعرفة والاتجاه به نحو الفكر الحداثي ..

ولاسيما أننا في الوطن العربي قد عدنا القهقرى إلى عصور الظلمة والتبعية من خلال جنون من تجنيدهم عبر عقود من الزمن والعمل على استلابهم والعودة بهم إلى كهوف العتمة الفكرية.

وهذا لم يكن ليحدث لولا الكثير من الثغرات التي لايمكن إغفالها وأولها أن هؤلاء المستلبين على أتم الاستعداد لأداء هذا الدور نتيجة غياب الوعي والتنوير، ومن ثم اللعب على حبل الغيبيات التي غذاها التطرف وهو أيضاً ابن هذه البيئة.

ومن ثم أدوات غزو العقول التي تتطور بشكل كبير ولا يترك العدو جديداً إلا ويستخدمه.

هنا يبرز السؤال المهم: ما دور المثقف في بناء الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي ..وهل هو قادر على فعل ذلك وأداء هذا الدور بمفرده ...

أسئلة مازالت مطروحة منذ نصف قرن ونيف ولما تصل إلى نتيجة حاسمة أو إلى دور محدد للمثقف ..فهو على مذبح ذي حدين يتهم بالتقصير، ويتهم أنه يغرد أحياناً خارج السرب.. فما العمل..؟

ذاكرة

نزار قباني: أنا لم ألبس قناعاً ولم أشتغل مهرجاً عند أحد

وفاء يونس

لم يجن كما فعل قيس... ولم يمت كمدا كما حدث لعروة بن حزام.. ولأنه عاشق من طراز خاص استطاع نزار أن يكون جزءاً مهماً من تاريخ العشق العربي... قالوا عنه إنه دخل لخدع المرأة منذ ربع قرن ولم يخرج منه حتى الآن وخطر لكل قارئ أن يسأله حين يلقاه. نزار ماذا فعلت بك النساء..؟

لم تحدد بداية الحوار وكان الود الجميل الذي يظلل جلستنا يجعلنا نتشعب به نحو المناطق المسكونة بالتحدي ثم يعود بنا إلى الشعر ذلك الهم الجميل!

كان هذا الحوار مع نزار قباني عام ١٩٧٦م، ونشر في الملحق الثقافي لجريدة الثورة حينها بتاريخ ١٩٧٦/٥/١٢..

قلت لنزار:

* صمودك في بيروت أثناء المحنة قلل من سهام منتقديك فهل هي أول تجربة لك في الصمود؟

* * صمودي ليس في بيروت وحدها فأنا أقف في مواجهة التيار منذ بداياتي الشعرية وأنا أول من كسر جدار الرعب والخوف عن القصيدة العربية منذ عام ١٩٤٤ فجراحي ليست جراحاً لبنانية أو متأخرة بقدر ماهي جراح شرعية لأن الكاتب الحقيقي يموت موتاً حقيقياً ومشكلتنا في العالم العربي ليس عندنا الأديب الشهيد الذي يحمل كفنه ويمضي بل عندنا الأديب المرتزق والمعين في الديوان العثماني.

* إذن أنت مع نيتشه في أن الكتابة الحقيقية هي التي يكتبها الإنسان بدمه؟

* * ليس هناك كتابة بالكوكا كولا ولابالحبر الأبيض ولاكتابة إلا بالدم أو الحبر البرتقالي أو لنقل اللازوردي الغامق.

*لقد انتقدوك كثيراً وقالوا عنك أشياء مختلفة لكن واحداً منهم لم يجرؤ على القول بأن نزاراً ليس شاعراً.. فمن أين تأتيك هذه الحصانة..؟

* * الحصانة تأتيني من الصدق لأني لم ألبس اقنعه ولم أشتغل بهلواناً ولامهرجاً عند أحد ولايستطيع أحد أن يدعي أنه دفع لي أو امتلكني إلا الجمهور الذي اعتز بامتلاكه لي الصدق دائماً يوصل أما النفاق فسريع العطب وأنا شخصياً اعتبر هذه الانتقادات مجموعة أوسمة أعلقها على صدري لأني شاعر القصيدة المشكلة، وحين أكتب قصيدة تمر بسلام ترتفع درجة حرارتي وأعتقد أني قصرت في شيء ما تهاونت في الاصطدام مع قوانين الموتى ودساتيرهم الجاهزة.

* ألا تعتقد أن وضعك المادي الجيد وعدم حاجتك لاستجداء رغيف الخبز ساعدك على هذا الموقف الذي نسميه شجاعاً..؟

* * لا أبداً صدقني هناك شعراء أثرياء لم يتمكنوا من التواصل مع أحد لأن القضية ليست رصيدك في البنك بل مدى قدرتك على التعبير عن هموم الناس المختلفة. وعندك حق فأنا لم أكن بحاجة لأتسول على الأبواب لكن يجب أن تعرف أني رميت كرسي السفارة حين وصلت إلى مرتبة سفير، وقررت في لحظة من لحظات الجنون أو الصفاء الروحي أن أعمل شاعراً، وهذا يعني أني جابهت كل المقولات التي تدعي بأنه ليس للشاعر خبز في بلاد كبلادنا لقد تركت السفارة ومعي ديوان وحيد هو ديوان الرسم بالكلمات وبه دخلت إلى بيروت، وأسست دار نشر، ولم يكن معي إلا أجرة المكتب حتى إن كثيراً من الأصدقاء لجؤوا إلي ومنهم الشاعر عمر أبو ريشة وقالوا هل جننت ماذا حدث لك لكني كنت قد قررت أن أسير في المغامرة إلى نهايتها.

* حتى في مجال عشقك تتهم بأنه عشق رجال الأعمال لنساء مترفات عابرات.

* * عشقي تابع لطبقتي وأنا من الطبقة الوسطى وكل حبيباتي منها موظفات سكرتيرات وطالبات جامعة لكني لم أحب امبراطورات ولا ملكات لأني أريد من المرأة أن تدللني لا أن أدللها.

* أليست هذه النظرة شرقية أكثر من اللازم ؟

* * لكنها نظرة فنان افرض أنك كنت تكتب قصيدة من القصائد، فهل تتركها لتجلب فنجاناً من القهوة أم تفضل أن تأتي به امرأة جميلة.

*لنترك هذا ولنسأل عن قضية أكثر خصوصية هي قدرتك على التوفيق بين عشقك الدائم وكونك زوجاً وأباً وصاحب أسرة مستقرة؟

* * الزواج ليس قفصاً حديدياً ولازنزانة انفرادية، ويمكن للإنسان أن يخرج منه خمس دقائق لاستنشاق الهواء والإعجاب بالجمال عملية داخلية يقوم بها الشاعر للدفاع عن نفسه ضد الركود الذي يغزوه وطبعاً فأنا لاأقصر على الرجل وحده. إنه حق إنساني للمرأة والرجل على السواء.

* الحب مدخل طبيعي للشعر وفي الشعر أنت متهم بأنك أقرب إلى التقليديين إن لم نقل تقليديا- فما ردك على ذلك..؟

* * أهميتي في الشعر تنبع من أني أتيت بلغة جديدة. صحيح أني لم أكسر الهيكل العظمي للقصيدة التقليدية لكني تجاوزتها وطورتها وفي قصائد تستطيع أن تجد التراث مع أشياء العصر هل تستطيع أن تقول عن هذا البيت إنه تقليدي:

ياشعرها على يدي
شلال ضوء أسود
تخيلت حتى جعلت العطور ترى
ويشتم اهتزاز الصدى

أو:

أنا عنك ما أخبرتهم لكنهم
لمحوك تغتسلين في أحداقي

* إذن أنت لست ضد القصيدة التقليدية؟

* * لا أنا لست ضدها وما الشكل إلا معطف خارجي يغيره الإنسان حين يشاء، والمهم أن يكون متناسباً مع الجسد الذي يرتديه.

* للقصيدة ولادات مختلفة فكيف تولد عندك..؟

* * هذا سؤال لايطرح لأن المدينة لاتعرف متى يأتيها الزلزال وليس للشعر توقيت معين إنه يهجم عليك في أوقات لاتتوقعها وأجمل قصائدي كانت تأتيني في الأوتوبيس أو الطريق أو في أي مكان آخر. إنك حين تعرف متى تأتيك القصيدة تصبح زوجها وأنا أفضل للشاعر أن يظل حبيب القصيدة لا زوجها.

* من هم الشعراء الذين أضافوا إضافات حقيقية إلى تاريخ الشعر... بعد جيل الرواد طبعاً.؟

* * بعد الخمسينيات أضاف أدونيس لكن اللعبة اللغوية جرته إلى أمكنة لايريدها ومن الذين أضافوا ببراعة وإضاءة محمود درويش لأن قصيدته بعد خروجه من الأرض المحتلة نضجت وأصبحت ذات أبعاد.. ثلاثة وأنا حالياً لا أرى غيرهم لأن البقية يكررون أنفسهم على حين يجب على الشاعر أن يغير جلده يومياً ولون عيونه ولسانه إن استطاع.

* وبلند الحيدري وعلي الجندي ألم يقدما شيئاً؟.

* * بلند أعطى في الخمسينيات وما يعطيه الآن لا يتجاوز ما أعطاه سابقاً. أما علي الجندي فقصائده الأولى كلاسيكية بحتة وهو الأن يتجاوز ذاته ويحاول الإضافة للقصيدة ضمن المنظور العام للشعر الحديث.

* موقع شعرنا من الحركة الأدبية العالمية اين هو الآن ولاسيما بعد أن اختارت إحدى دور النشر العالمية محمود درويش كواحد من أبرز خمسة شعراء عالميين.

* * موقع شعرنا جيد جداً إذا قسته بالشعر الإنكليزي أو الفرنسي أو الإسباني لأنه شعر قضية يدور حول هموم الإنسان في منطقتنا وقد كان الإنسان الجزائري أو الفلسطيني والفيتنامي في وقت من الأوقات الشغل الشاغل للناس ومحمود درويش يستحق مكانته بكل جدارة لأنه عنده المحتوى الكافي ليكون عالمياً ثم إني لا أعطي لقضية العالمية أهمية كبرى لأن من يستطيع أن يعبر عن هموم بلده هو عالمي بالضرورة.

* لننتقل إلى مايسمى بانهيار المثقفين الكبار ما أسبابه وبماذا تعلل كثرته هذه الأيام..؟

* * هذه الانهيارات سببها الخيبة لأن الشاعر الذي يرى حلمه ينكسر سيبحث عن بديل قد يكون غيبوبة صوفية أو انتحاراً أو قرفاً أو سكوتاً ولاشك أن الكاتب الحقيقي الذي يرى الأدباء يركبون حصان الحاكم ويتبادلون السروج سيصاب بصدمة كبيرة اضف إلى ذلك أن الحكام يرغبون في ترويض الكتاب وتحويلهم إلى شعراء بلاط يأخذون الدور نفسه الذي قام به أسلافهم.

* كتبت جيداً عن رئيس دولة عربية وثانية عن وزير دولة أخرى وها أنت اليوم في عرين ملوك البترول الذين قلت فيهم مالم يقله مالك في الخمر؟

* * أنا لم أتقرب ولن أتقرب وكنت أستطيع ذلك لو أردت لكني مكتف برغيف العيش أكله أنا وزوجتي وأولادي والذي لديه دعوى أخرى فليتفضل وليحاسبني.

* غالي شكري قال عنك أيضاً في كتابه» ثقافتنا بين نعم ولا» إنك شاعر موجة.

* * الوسط الثقافي في بيروت يستطيع أن يقول لك من هو صاحب الموجة أنا أم هو..!!!

* نزار ما أحب قصائدك إليك؟

* * أحب القصائد التي فيها دراما أو لنقل القصائد المسرحية أكره القصائد التي تحاول أن ترسم وضعاً متجمداً كما في قالت لي السمراء وأنت لي. واعتبر قصائدي التي تقف عند موضوع بعينه كالمايوه والعقد قصائد هابطة. أما حين دخلت مع المرأة في معركة وجودية كما رسالة من سيدة حاقدة وصوت من الحريم وكتاب يوميات امرأة لامبالية أصبحت أقاتل في سبيل كسب قضية فالغزل لم يعد غزلاً بحد ذاته بقدر ماكانت هناك معركة أحاول ربحها لصالح المرأة.

من العالم

نيسان شهر التقويم السوري

علي حبيب

كثيرون ينتظرون الأول من نيسان حتى يطلقوا ما يسمونه الكذبة البيضاء التي جربناها ونحن صغاراً ، ولكن ماذا عنها وهل شهر نيسان فعلاً يحفل بهذا ولاسيما في يومه الأول الدكتور . إياد يونس، كان قد فند ذلك في مقال مهم نشره موقع الجمل منذ ثلاثة أعوام جاء فيه:

يعتقد الكثير من الناس أن أصل «كذبة نيسان/أبريل» يعود إلى القرون الوسطى وأن مصدرها هو أوروبا، فقد كان شهر نيسان من كلّ عام وقت الشفاعة للمجانين و«المهابيل»، حيث يطلق سراحهم في الأول من هذا الشهر، ويصلي العقلاء من أجلهم، وفي نفس الحقبة نشأ «عيد جميع المجانين» أسوة بالعيد الأشهر في تلك ألا هو «عيد القديسين».

لكن حقيقة ما أسموه «كذبة نيسان» هو عيد رأس السنة السورية، إذ يعد التقويم السوري أول تقويم لايزال مستخدماً حتى الآن، وهو يصادف في هذا العام ٦٧٥٩، وكانت السنة السورية القديمة تبدأ في الأول من نيسان (نيسانو في اللغة الكنعانية الفينيقية والآرامية ولانزال نحتفظ بأسماء أشهرها إلى عصرنا الراهن في بلاد الشام، سورية ولبنان والأردن وفلسطين كما تستخدم في العراق.

وظل هذا التقويم قائماً عند الحضارات السورية المتعاقبة ومنها ممالك أوغاريت وإيبلا وماري وتدمر ودمشق ونقلت مع العرب فيما بعد إلى الأندلس ،وبقي السوريون يبدؤون سنتهم في الأول من نيسان حتى وقت قريب، ومازال يُحتفل به إلى اليوم في الساحل السوري ويعرف باسم «عيد الرابع».

يحيي الساحل السوري مناسبة «رأس السنة السورية التي تصادف وفقاً للتقويم السوري ١ نيسان من كلّ عام ،ويستمر الاحتفال به على مدى ثلاثة أيام هذه الاحتفالات عكست إرادة السوريين بتكريس الحضارة والهوية السورية وإعادة الاعتبار للقيمة الحضارية وعمقها ومفهومها لهذا اليوم الذي ضاعت هويته، فبات يعرف بـ (عيد الكذب)، فيما كان يحتفل به السوريون القدماء بوصفه يوم رأس السنة موعد هبوط «عشتار» إلى العالم السفلي لإنقاذ «تموز أي (الخصب).

ولم يتخذ السوريون القدامى الأول من نيسان أول أيام سنتهم عن عبث بل لأنه البداية الحقيقية، وكانت الاحتفالات بقدوم الربيع تبدأ في يوم الاعتدال الربيعي وتستمر حتى ١ نيسان يوم رأس السنة السورية، ويرتبط الاحتفال به بنهاية موسم الأمطار وبدء الخصب ونمو الزرع والثمار، وكانت تتخلل الاحتفالات طقوس دينية وشعائر وتقدم خلالها قرابين ومواكب احتفالية كبيرة.

وارتبط التقويم السوري ب «عشتار» الربة الأم الأولى، ربة الحياة و نجمة الصباح والمساء في آن معاً، الربة التي تصفها النصوص القديمة بأن «في فمها يكمن سرُ الحياة.

«عشتار» التي تلقب في الأسطورة بـ (أم الزلف). وهي نفس الأغنية التي يرددها الناس في أرياف سورية الطبيعية (عالعين يم الزلف زلفة يا موليا) دون أن يدركوا معنى الأغنية فكلمة زلف تعني: (الثوب الموشى، الزينة، الجمال)

أما كلمة (موليا) فتعني: (الخصب، الوفرة، الخير، العطاء) وهذه المعاني كلها تتصل بعشتار الأم والأرض والطبيعة.

وكانت احتفالات رأس السنة السورية تبدأ في الحادي والعشرين من آذار.

الأيام الأربعة الأولى منها تخصص لتقديم المسرحيات ورواية الأساطير.

بعدها تبدأ الاحتفالات الدينية لتبلغ ذروتها في عيد رأس السنة السوري في الأول من نيسان، ثم تستمر حتى العاشر منه

ويعتبر«عيد رأس السنة السورية» تجسيداً لطقوس الألهة عشتار وتموز، أي عند نزول الآلهة عشتار إلى العالم السفلي لإنقاذ الإله تموز، والصعود به إلى الأرض والنورليعم الخير والعطاء وتنبت الأرض الزرع وينشر الربيع أزهاره وكل ما يتعلق بمفردات الحياة.

وسمي عيد رأس السنة أكيتو بالسومرية: أكيتي سنونم وريش شاتين بالأكادية، ويبدأ عيد رأس السنة الجديدة في اليوم الأول من شهر نيسان ويستمر لمدة إثنى عشر يوماً، والذي يشير إلى موعد بذر وحصاد الشعيروالقمح والحبوب المختلفة والخضراوات، والآثار التي تمّ اكتشافها في سورية والعراق تكشف أن أول عيد للأكيتو في التاريخ بدأ على شكل عيد للحصاد الزراعي، الذي كان يُنجز مرتين في السنة الواحدة، الأول في شهر نيسان، والثاني في تشرين الأول.

وقد تطور العيد من احتفال زراعي نصف سنوي إلى عيد وطني سنوي للسنة الجديدة، حيث كان هذا العيد يُقام في تلك الفترة من السنة التي يكون الليل والنهار في حالة توازن تام مع بعضهما البعض، ويتم إعلان قدوم الاعتدال الربيعي بأول ظهور للقمر الجديد في الربيع وذلك في نهاية آذار أو بداية شهر نيسان، وذلك وفقاً لدورة القمر السنوية.

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ يوم السومريون كان يعتمد على عدة عناصر طبيعية وأهمها القمر، فقد كان معلوماً بأن شهر (نيسانو أي نيسان) يبدأ بحسب التقويم بليلة الاعتدال الربيعي، واختلف العلماء حول أصل التسمية «الآكيتو»، غير أنّ أصل الكلمة هو «يوم الخصب» لأنه في الأساس هو عيد زراعي مرتبط بموسمي البذار والحصاد، فالكلمة.

وتأتي أهمية الاحتفال بعيد رأس السنة السورية نظراً لما تمثله من إرث حضاري موغل في القدم يدل على عراقة الحضارة اسورية وقيمها ومفاهيمها الروحية والفلسفية والفكرية، فقد حاولت العديد من المدارس وخاصة التوراتية واليونانية طمس هذا العيد وروجوا لما يسمى رأس السنة العبرية.

وسرق هذا العيد مرات عديدة، وذلك عند:

١- فرض التقويم السلوقي اليولياني

٢- و مرة عند فرض التقويم القمري الهجري العربي

٣- ومرة عند اعتماد التقويم الغريغوري، وفي هذا الأخير تمّ أيضاً سحب ميزة أخرى رئيسية من الكنيسة الشرقية السورية لصالح الغربية، وذلك لتدمير وتزوير قدم وعراقة الحضارة السورية.

وإمعاناً في الإساءة لهذا العيد السوري وتسهيلاً لطمسه ومحوه، فقد أطلق عليه في الغرب منذ أن تمّ اعتماد التقويم الغريغوري في القرن السادس عشر، April fool أي بمعنى أحمق نيسان (كانت تطلق على كل من ينسى أن رأس السنة قد تغير إلى ١ كانون ثاني) ، ثم عدنا فاستوردناه عيداً للكذب، وروجنا له دون أن نعرف مضامينة الدينية والروحية.

كيتو (بالسومرية: أكيتي سنونم) هو عيد رأس السنة لدى الآكاديين، البابليين، الآشوريين والكلدانيين، يبدأ في اليوم الأول من شهر نيسان ويستمر لمدة اثنى عشر يوماً، ويعود الاحتفال بهذا العيد إلى السلالة البابلية الأولى، أي إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ويعتبر أقدم عيد مسجل في تاريخ الشرق الأدنى.

لغوياً «أكيتو» تشير إلى موعد بذر وحصاد الشعير، والآثار التي تم اكتشافها في سورية والعراق تكشف أن أول عيد للأكيتو في التاريخ بدأ على شكل عيد للحصاد الزراعي، الذي كان يُنجز مرتين في السنة الواحدة، الأول في شهر نيسان، والثاني في تشرين الأول.

وتطور العيد من احتفال زراعي نصف سنوي إلى عيد سنوي للسنة الجديدة، حيث يحدث هذا العيد في تلك الفترة من السنة التي يكون الليل والنهار في حالة توازن تام مع بعضهما البعض، ويتم اعلان قدوم الاعتدال الربيعي بأول ظهور للقمر الجديد في الربيع وذلك في نهاية آذار أو بداية شهر نيسان، وذلك وفقاً لدورة القمر السنوية.

مما يلقي الضوء على الاعتقادات السائدة في ذلك الوقت والتي تعتبر مشتركة بين الأكاديين والبابيلين والآشوريين والسريانيين، حيث ساد الاعتقاد بأن حركة القمر السنوية ما هي إلا «حركة دائرية مغلقة «، تضمن الطبيعة من خلالها الخلود ومقومات استمرار الحياة، إذ كانت المواضيع الأسطورية والدينية.

و كان الاكيتو عند السومريين، يقام لإله القمر «نانا»، و كان الاعتقاد السائد أن هذه المناسبة تحمل صفة القداسة، ما يجعلها أفضل فرصة لإقامة شعائر الزواج المقدس.

أما عند البابليين، فقد كان مرتبطاً بمناسبة دينية هامة، وهي انتصار الإله مردوخ ، الذي كان يُعتقد بأنه من خلق الحياة والطبيعة، على الآلهة «تيامات»، وكانت الاحتفالات تستمر لمدة اثنتي عشر يوماً.

و تخصص الأيام الأربعة الأولى منها لممارسة الطقوس الدينية وتقديم الصلوات والذبائح وقراءة قصة الخلق البابلية «اينوما إيليش « التي تحكي كيف جرت عملية اتحاد الآلهة ليكون مردوخ رئيسهم، بعد أن قام بثورة على الآلهة «تيامات»، أما الأيام المتبقية فكانت تتضمن بعض المظاهر الاجتماعية والسياسية بالإضافة إلى الطقوس الدينية.

شاعر وقصيدة

جورج صيدج ودمشق

سلام الفاضل

جورج بن ميخائيل بن موسى صيدح (١٣١١-١٣٩٩هـ/ ١٨٩٣-١٩٧٨م)، وسُمّيت أسرته بصيدح لاشتهار بعض جدوده برخامة صوته، وهو شاعر رحالة أديب سوري.

ولد في دمشق قرب مكتب عنبر، ثم دخل إحدى المدارس الابتدائية، وكان مبرّزاً باللغة العربية، فأرسله ذووه إلى كلية عينطورة بلبنان ليتعلّم الفرنسية، فتخرج فيها سنة ١٩١١، وترك الدراسة ليلتحق بإخوته في مصر ويعمل في التجارة، فأقام فيها ثلاثة عشر عاماً، وأصيب بنكبة مالية بعد نجاح كبير، فاتجه إلى أوروبا سنة ١٩٢٧، وتزوج من فتاة فرنسية، ثم سافر في نهاية عام ١٩٢٧ إلى كراكاس عاصمة فنزويلا، فأقام فيها عشرين عاماً يعمل بالتجارة، ولما بلغ الخمسين انصرف إلى المطالعة والسياحة، فانتقل في عام ١٩٤٧ إلى الأرجنتين، وأسّس فيها «الرابطة الأدبية» (١٩٤٩-١٩٥١) التي ضمّت مجموعة من الأدباء المهاجرة في الأرجنتين، وقد نشر صيدح في الصحف العربية دعوة شعرية لعقد أول جلسة في منزله، ومنها هذه الأبيات:

مساء يوم الأربعاء المقبلِ ... موعدنا يا سيّدي في منزلي
غايتُنا الترويحُ عن أنفسنا ... بنفحةٍ من نفحات الأمل
بجرعةٍ من أدبٍ مقطّرٍ ... وحقنةٍ من سمرٍ معلّلِ
تجمعنا رابطةٌ روحيةٌ ... من يعدل الدنيا بها لم يَعدلِ

وانفرط عقد الجمعية التي كانت تجتمع مساء كلّ أربعاء في منزله بعد عودة صيدح إلى الوطن، واستقرّ في بيروت مابين عامي ١٩٥٢و١٩٥٩، ثمّ عاد إلى باريس وتوفي فيها.

أنشأ صيدح في كراكاس مجلة «الأرزة»، كما أنشأ فيها صحيفة «الرابطة الأدبية». وأصدر خمس مجموعات شعرية ودراسة في الشعر المهجري، وهي: «النوافل» طبعها في بوينس أيرس عاصمة الأرجنتين سنة ١٩٤٧، و«النبضات»، صدرت بباريس سنة١٩٥٠، و«حكاية مغترب في ديوان شعر»، طبع في بيروت ١٩٦٠، و«شظايا حزيران»، بيروت، ١٩٦٩، و«شظايا أيلول»، باريس ١٩٧١، و«أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية»، طبع ثلاث طبعات في القاهرة وبيروت (١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٦٥).

وجورج صيدح شاعر الحنين والقومية، وهو في هذا لا يخرج عن منظومة شعراء المهجر الجنوبي الذين عاشوا بأجسادهم في المهاجر، ولكنّ أرواحهم لم تغادر مساقط رؤوسهم، فظلّوا يحنّون إلى تفاصيل صغيرة، لأنّهم احتفظوا بهذه التفاصيل وصورها في مخيّلاتهم، وقد غادروا أوطانهم وهم في مقتبل العمر، ومنهم الشاعر القروي وإلياس فرحات وإلياس قنصل وزكي قنصل وسواهم، ثمّ إن هؤلاء الشعراء، وفي مقدمتهم جورج صيدح قد واكبوا الأحداث القومية صغيرها وكبيرها، وعاشوا نضالات واسعة في مهاجرهم دفاعاً عن هذه القضايا وخاصة قضية فلسطين، وقد وقف صيدح جانباً كبيراً من شعره على هذه القضية، وله في هذا المقام قصيدة يصف فيها جهاد فلسطين في مجموعة «النوافل»، ومنها هذه الأبيات:

أرضٌ تحجُّ لها الدنيا مبايعة ... بيعتْ بفلسِ مرابٍ غير محتشم
واهاً فلسطينُ كم غازٍ قهرتِ وكم ... جيشٍ رَدَدْتِ عنِ الأسوارِ منهزمِ
حتى لُطِمْتِ بكفّ لاسوارَ لـها ... شعب بلا وطنٍ، جند بلا علمِ
حثالةُ القومِ من شتّى الديار أتتْ ... ببرقعِ الدين تخفي وصمةَ النّهمِ
فأين سَيفُ صلاح الدين يَرْدَعُهُمْ ... أمالَهُ خَلَفٌ في العربِ كلّهمِ

وشارك جورج صيدح شعبه العربي في الدعوة إلى الوحدة والتضامن، ووقف ضد الاستعمار الفرنسي الذي ضرب دمشق بوحشية في قصيدته «دمشق الجريحة»، ثم غنّى لها أغنية النصر المؤزر حين تمّ الجلاء، وأوصى المحتفلين بالوحدة العربية الشاملة وبالنهوض لاسترجاع فلسطين، وهذا ما جاء في قصيدته «جلوة الحرية» في مجموعته «حكاية مغترب»، ومنها هذه الأبيات:

هيّئي يا دمشقُ أقواسَ نصرٍ ... من عناقِ الأعلامِ والمشرفيّهْ
وانظمي موكبَ الجلاءِ وسيري ... أمّةً بالجهادِ تُبعَثُ حيّه
في طريقٍ تعبّدتْ بالمواضي ... كلُ باعٍ بها ضريحُ ضحيّهْ
كم شهيدٍ تحتَ الجنادلِ مُصْغٍ ... إنْ وقفتمْ عليه ردّ التحيّهْ
يا حداةَ لهودجِ النصرضجّوا ... بدعاءٍ للوحدةِ العربيّهْ
وحذاراً يا حامليه فأنتم ... تحملونَ الكرامةَ القوميّه
إنْ أراقتْ يومَ الزفافِ دموعاً ... ففلسطينُ بالدموعِ حَريّهْ

أما حنينه إلى دمشق موطن أجداده وملعب صباه فهو مبثوث في كثير من قصائده، فهو يتعبّدها كما يتعبد الوثني الصنم:

يا دياراً عبدْتُها ... مثلما يُعْبَدُ الصَنَمْ
لكِ قربتُ مهجتي ... وشبابي الذي انصرمْ
ومتاعي وصحّتي ... وشعوري وما نظمْ

وهو مقيم على حبّه لوطنه مسقط رأسه، ويتمنّى ألاّ يقضي نحبه بعيداً عنه، فيقول:

يا مسقطَ الرأسِ، والأرحامُ تجمعُنا ... حاشا تغيّرُني في حُبّكَ الْغِيَرُ
أنسى يميني ولا أنساكَ يا وطنا ... فيكَ ابتدا . ليتَهُ فيك انتهى . العُمُرُ

أما كتابه «أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية» فهو يعدّ من الدراسات الأكاديمية الجادة في الأدب المهجري، وهو في الأصل محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الدراسات العليا في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة سنة ١٩٥٦ بدعوة من مديره ساطع الحصري، وهو كتاب وحيد في بابه تحدّث فيه صاحبه عن الهجرة وأدب المهاجرين وخصائص هذا الأدب ومناحيه ومآخذ النقاد عليه، كما تحدث فيه عن أدباء المهجر في الولايات المتحدة والبرازيل والأرجنتين والبلاد الأخرى.

يعدّ جورج صيدح من الشعراء والأدباء الذين قدّموا خدمات عظيمة لقضايا العرب أينما حلّ، وشعره صورة عن حياته وهمومه، وهو مثال للإنسان المهاجر الذي ظلّ لصيقاً بتراب وطنه وهو بعيد عنه، ثمّ إنه من الشعراء الذين تركوا بصماتهم على الشعر العربي الحديث.

بردى

حلمت أني قريب منك يا بردى
أبلّ قلبي كما بل الهشيمَ ندى
ونصب عيني من البلدان أبدعها
سبحان من أبدع السكان والبلدا
دمشق أعرفها بالقبّة ارتفعت
بالمرجة انبسطت بالشاطئ ابتردا
بالطيب يعبق في الوادي وأطيبه
في تربة الأرض غذّاها دم الشهدا
أمشي على الضفة الخضراء مؤتنساً
بالحور والسّرو والصفصاف منفردا
وأهبط المنحنى مستنطقاً فمه
صدى الليالي الخوالي لو يعيد صدى
تغوص في لجك الثرثار ذاكرتي
على الأغاني التي أسمَعَتني ولدا
من الهدير على البطحاء مبتدراً
إلى الخرير على الحصباء متّئدا
فأنثني وربيع العمر عاودني
كأنني لم أضعه بالنّزوح سدى
يا مورد الغوطة الفيحاء ما بخلت
بالأطيبين وما ضاقت بمن وَرَدا
أهواك في ثوبك الفضيّ زركشه
بدر الدجى بشعاع حوله مسدا
أهواك في قلبك الشفاف لاح به
ظل المآذن والأشجار مطّردا
أهواك كالليث وثّاباً ومقتحماً
كالأفعوان تلوى كالغزال عدا
أهواك في يقظتي، أهواك في حلمي
أهواك مقترباً، أهواك مبتعدا
قسمت كفك حباً بالقطين إلى
أصابع سبعة فاضت عليه جدا
ملأت منك يدي بعد امتلاء فمي
ولو قدرتُ ملأتُ الصدر والكبدا
حتى أقول لدهر سامني ظلماً
في غربتي لن تراني ظامئاً أبدا

الكتاب الرقمي يعزز حضوره ولكن ..؟

مها محفوض محمد

يبدو أن الجدل لمولن يتوقف حول المنافسة بين الكتاب الورقي والرقمي، على الرغم من أن الكتاب الرقمي أصبح حقيقة واقعة لاشك فيها ويعزز حضوره، ولكن الورق كما يعبر الكثيرون باق، ويدافع بقوة عن تاريخ طويل وعن معطيات لايمكن أن يحققه الكتاب الرقمي، ويرى البعض أنه إذا كانت المتعة بتقليب الصفحات لم تختف بعد فهل للحداثة أن تهدد عالم الكتاب الورقي؟

للوقوف على حقيقة الأمر ومعرفة موقف القراء أمام استخدام الكتاب الرقمي بدلاً من الورق المعتاد، مازالت الاستبيانات في الغرب مستمرة وهنا نذكر باستبيان مهم أجرته منذ فترة قامت صحيفة لوفيغارو بالتعاون مع معهد «واي للرأي» باستفتاء حول هذا الموضوع بتوجيه سؤالين بسيطين إلى الفرنسيين: الأول على ماذا تعتمدون غالباً في قراءاتكم والسؤال الثاني عن العلاقة المستقبلية بهذا الصدد؟.

جواب السؤال الأول جاء قوياً وواضحاً :نعتمد الكتاب الورقي لأن الورقة لم تمت، ويرى الرأي العام أن المستقبل مازال رحباً أمام الورق فتسعة فرنسيين من أصل عشرة يقرؤون اليوم الكتاب بنسخته التقليدية وورقه المألوف، وهذا الرقم مهم جداً كما أنها المرة الأولى التي يقوم بها معهد مختص بإجراء سبر في قراءات الناس اعتباراً من عمر الثمانية عشرة ومافوق، وجواب السؤال الثاني كانت له دلالته أيضاً إذ إن فرنسياً من أصل خمسة يرى أنه سيقرأ الكتاب الرقمي مستقبلاً والأولوية لشاشة الحاسوب (١١٪) و(٧٪ على (e-book) و٢٪ فقط للهاتف النقال ومثلها للسماع على أقراص cd وبالمقابل هناك شريحة واسعة أعرضت عن فكرة القراءة على الشاشة أياً كان نوعها، وقد بلغت نسبة هؤلاء ٧٪ ممن يتصورون أنهم سيتابعون سنواتهم القادمة في تقليب الصفحات.

هذا الاستفتاء ينسف فكرتين: الأولى أنه لاتباين تقريباً بين الأجيال في الآراء حول القراءة والثانية أن الفرنسيين لايفكرون أبداً بعبارات النقائض من قبيل (الورق مقابل الرقمي)، وبعد هذه الإجابات نلاحظ أن لاتناقض بين وسائل القراءة فهي تتعايش مع بعضها دون مشكلات وهذه هي حال ربع الأشخاص الذين وجهت لهم الأسئلة حيث أكدوا أنهم في الخيار الثاني سيقرؤون عن طريق شاشة الحاسوب كما يحبذون سماع رواية مطبوعة على قرص مدمج وبصوت شخص كوميدي مثلاً، ومن الملاحظ أن النساء يتكيفن مع الحضارة التقنية أكثر من الرجال (١٥٪ مقابل ٨٪).

ولئن كان المستقبل للتكنولوجيا الجديدة يمكن لدور النشر كما للمكتبات التقليدية أن تطمئن لأن الورق لن يموت وبالنسبة للمرحلة الحالية فهي غير واضحة إذا لايوجد سوق للكتاب الرقمي والدليل على ذلك أن الروايتين الأخيرتين للكاتب مارك ليفي «النهار الأول» و«الليل الأول» حققتا نجاحاً مدهشاً في المكتبات وإخفاقاً تجارياً رقمياً وهذا هو الحال لجميع المؤلفات الأخرى ولن يحول ذلك دون نشوب جدل حول حقوق النشرالرقمية.

على أي حال عالم الأدب ينتظر(ipad d apple) التي قد تحدث ثورة لكن على رأي الكاتب جان كلود كاريير المتابع للحركة الثقافية منذ نصف قرن فإن التوقعات لاتفيد بشيء وذاك مستقبل غير منتظر.

آراء كثيرة حول هذا الموضوع لكتاب ودور نشر تم اختيار بعضاً منها:

الكاتب والفيلسوف فانسان دولاكروا:

لن أقرأ رواية على الشاشة

يقول: لن أقرأ يوماً الرواية على شاشة حاسوب، لقد كونت نفسي ونشأت على قراءة الورق أنا بحاجة إلى أن أقلب الصفحات وأطويها، بحاجة إلى أن أشم الورق مع أني شخصياً أقسو كثيراً على كتبي فكثيراً ما أتركها جانباً لحين العودة إليها ثانية وغالباً ما أقرأ ستة أو سبعة كتب في آن معاً، لذا أتعامل مع الكتب بفوضوية.

الوقت الذي أمضيه على الحاسوب هو فقط لكتابة مقالاتي وللاتصال بالآخرين، أما كقراءة على الحاسوب فهي تتعبني حتى لو كتاباً علمياً وبالنسبة للفلسفة والنقد الأدبي فأنا بحاجة للتعليق وكتابة الحواشي عليها دائماً.

ايزابيل لافون مديرة نشر «لاتيه»:

الورق متعتنا

أفضل دائماً العمل على الورق، صحيح أننا نستقبل كل شيء على الإنترنت بما فيها المخطوطات وهذا غير طريقتنا في العمل، الكتاب الفرنسيون يطلبون منا إن كنا نرغب باستقبال نصوصهم على النت أو بالبريد العادي، وفيما عدا بعض الاستثناءات فإننا نختار النسخ الورقية دائماً فنحن لانقرأ مخطوطة على الشاشة.

اليوم نعيش مرحلة اضطراب إلى حد ما وهذا يشبه ورشات العمل الضخمة، ننتظر بفضول الآيبود أما الآن فعملنا باق كما هو. لن تفرض علينا وسائل التكنولوجيا نعمل في المخطوطات والغلاف وترتيب الأوراق، ولانعلم فقد تفتح التكنولوجيا الجديدة فضاء رومانسياً جديداً مع النصوص الصغيرة!.

الكاتب والمؤرخ المسرحي جان كلود كارييز:

القراءة الحقيقية عبر الورق

يقول: ما إن يتجاوز النص الثلاث صفحات تجدني لا أستطيع قراءته على الشاشة مع أني أقدر تماماً قيمة المراجع التكنولوجية وخاصة فيما يتعلق بالوثائقيات، فمكتبة ليون مثلاً رقمنت ٥٠٠٠٠٠ عنوان وهذا مفيد جداً وعملي، لكن القراءة الحقيقية هي عبر الورق فأنا أحمله وأقرؤه، أنا متابع لتطور المكتبة الوطنية الفرنسية منذ خمسين عاماً وهذه ليست الثورة الأولى، لقد مررنا بالميكرو فيلم الذي يسمح بتخزين كميات كبيرة من المواد المطبوعة في حيز ضيق، ومن ثم جهاز (سكانر) واليوم الاستخدام الرقمي، إذاً الجدل بهذا الشأن ليس بجديد.

السينما أيضاً عرفت هذه الظاهرة، لذا فنحن نعيش دوماً في دوار تقني، وعلى مدى خمس سنوات لن نكون قادرين على جواب السؤال عن مصير التقنيات الجديدة.

طبعاً المراجع التقنية لها آفاقها وتمتلك أبعاداً عملية حقيقية وهذه فائدتها الكبرى، فأن نستطيع الوصول إلى مكتبة بكين ونحن في بيوتنا فهذا شيء رائع لكن المسألة مسألة اعتياد، وبالنسبة لي فالورقة تأسرني بسحرها ورونقها، علاقتي مع الورقة علاقة حميمة وحين ألمسها بيدي أشعر بدفء.

ثم هل تتخيلون معي متعة أن نحظى مثلاً برواية مهداة من مالرو إلى صديق، وأن نغوص في تقليب صفحاتها وقراءتها؟

وسيبقى الكتاب يسيلون حبرهم في هذا الصدد ولن تتغير عادات الفرنسيين في قراءتهم التقليدية.

بكل الأحوال ومن خلال متابعة ورصد الآراء بعد فترة من هذا الاستفتاء المهم، يبدو أن الورقي مازال صامداً ولاسيما مع ما يسمى عام الدخول الأدبي أو الموسم في الغرب، موسم القراءة والإصدارات الجديدة التي مازالت تلقى صدى طيباً لدى الجميع.

الكاريكاتير .. فضاء آخر .. في عالم الإبداع

سلمى صوفاناتي

انبرى رسامو الكاريكاتير ومصممو الملصقات للتعبير عن مواقفهم الاجتماعية والسياسية .. من خلال هذا الفن الذي اجتاح وسائل الإعلام المقروءة والمرئية .. إضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها .. ولاقى تجاوباً واهتماماً خاصاً من قبل متابعيه .. حيث أظهرت آلاف الرسوم والملصقات .. وعياً عاماً بأن الولايات المتحدة الأميركية هي أصل المؤامرة وفصلها .. ويعتبر فن الكاريكاتير من أقدم أنواع الفنون وأعرقها .. فهو رسم تخطيطي .. يسفر عن لوحة فنية متكاملة .. تحتوي على جماليات عالية في الدقة والعمق .. من خلال الكشف عن أدق التفاصيل للتعبير عن نبض الجماهير بأسلوب شيق وسلس يزرع الابتسامة على وجه المتلقي وينقل رسالة خاصة لايفقهها الا أصحاب العقول الراقية .. وقد احتل هذا الفن مكانة مرموقة ضمن باقي الفنون الثقافية الأخرى .. فهو أداة تعبيرية لاتحتاج إلى شرح .. وهو لغة تصويرية .. ونقد وسخرية هادفة .. يهدف إلى تنوير الرأي العام .. وكشف مايغيب عن الأذهان .. لهذا لاتكاد تخلو منه صحيفة ولا مجلة .. لكونه اختصارات لمقالات طويلة الشرح .. ولكونه يدخل في كثير من القضايا الاجتماعية والرياضية والفنية والسياسية المختلفة .. والتي تلقى جدلاً واسع الطيف في جميع أصقاع الأرض .. من خلال إظهار صورة تبالغ في تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص أو مميزات شخص أو جسم ما بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي أو السياسي أو الفني وغيره .. وهو من له القدرة على التعبير بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية .. وإذا ماعدنا للبحث عن أصل كلمة كاريكاتير نجد أنها مشتقة من الكلمة البريطانية كاريكير والتي تعني يبالغ ويحمل مالا يطيق ..

وقد استخدم هذا الفن أول مرة في القرن السابع عشر على يد الفنان جان برينتي وهو أول من قدمه للمجتمع الفرنسي عام ١٦٦٥ واستخدمه أيضاً الفنان موسيني عام ١٦٤٦.. كما أنه اشتهر في إيطاليا كثيراً حيث عمت شهرة الفنان تيتيانوس مدناً كثيرة .. بعد أن عمد على إعادة تصوير صور قديمة بأشكال مضحكة .. كما أنجبت بريطانيا أيضاً عدداً من رسامي الكاريكاتير البارزين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .. ونظراً لعمق أهمية هذا النوع من الفنون فقد أقيمت له معارض خاصة في كافة أنحاء العالم .. لكونه يعتبر أحد أسلحة الصحافة منذ نشأتها ..الفن الذي يجمع بين التحليل والتركيب بآن واحد .. ومن المعروف أن التحليل خاصية الكاتب بينما خاصية التركيب والجمع تميز الفنان .. ورغم التناقض الغريب بين الخاصيتين .. لكن فن الكاريكاتير جمع بينهما بحرفية عالية .. ففي علم الفيزياء القطبان المختلفان يتجاذبان .. وهذا ما يجعل رسام الكاريكاتير كاتباً وفناناً .. إضافة إلى كونه يمتلك رؤية إخراجية تميزه عن غيره من الفنانين .. ويبقى الفن معياراً قيماً لتطور الحضارات وانعكاس صورها الجمالية عبر التاريخ الإنساني الحافل بالمنجزات الإبداعية الجمالية المختلفة المعاني والدلالات والتي تعكس بصورة وبأخرى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية للأفراد والمجتمعات .. لأنه صانع للجمال .. والجمال يربي الذوق الذي بدوره يرأس الممارسة العملية والأخلاق الميدانية في كافة المجتمعات..

قصيدتان

بديع صقور

-١-

شعاب النسيان والزهور
خلف شعاب النسيان تتوج الأرواح بأكاليل الغار.
بين رحيلهم ودمعها تنهض بيّارة حزن.

× × ×

شرفات الورد هرطقات الغيوم
حقول القلب القاحلة تحنُّ إلى شربة حبّ.
مطر قديم، ما نفعه إذا لم يحنّ على الأشجار الذابلة؟.

× × ×

يا أنين المودّات السالفة
ما جدوى البحث في خزائن المدن عن كتاب حبٍّ أضعته في حومة الحرب؟
وحيداً في كهوف السماء،
ولا من يشعل لك ضوءاً في هذا الظلام العظيم!

× × ×

فوق أرصفة المدن، ما نفع أن تسرّح نعاج الأيام،
والخريف لا يبرح أرواح أقاربنا الشجر!

× × ×

حطب يابس..
هذا الغراب يشكو خريفه الطويل.
هذا العندليب:
- هيا اجمعوا ثمار الحقد، وارموا بها إلى جوف البحر.

× × ×

ينهار جدار المودة
خلف زرقة هذا المحيط
فتشت عنك بين غابات الليل،
فلم أعثر على وجه القمر.

× × ×

وأجوب قفار الصدى..
روحي على كفِّ غصن..
ولا من قطرة ندى، أو تغريدة طير!.
بين ضلوع المراكب..
فقدت حنين الأشرعة.

× × ×

عند هذا المحيط قرعت باب
فجر غيمة..
في قلوب الأحبة نام المطر.

× × ×

في عزلة النوم
نلوم الغائبين على إبحار أحزانهم!

× × ×

كيف تدفئني بدثار من ثلج،
وبأصابع من ريح؟!

× × ×

بلحاف من ريح،
دثرني يا مطر «كيتو»×

× × ×

بماذا سأحصد هذا الزرع من الثلج؟
بمنجل من ضباب؟!
بيدين مقطوعتين،
وبظهر منكسر؟

× × ×

حاذر أن تتعثر بطيف جبل «منتصف العالم»×.
بين شعاب النسيان ترتمي الزهور...
حاذر أن تطأ قبر شهيد يتنزه
على ضفاف المجرة.

-٢-

السماء ترى بعين واحدة
رصاصة طائشة أعطبت
عين السماء..
السماء ترى بعين واحدة.
وأسأل السماء:
- من الذي أعطب عينك ؟
السماء تعلم من أعطب عينها..
السماء لاتجيب!

× ×

«ألبوم» السماء لا يتسع للمزيد من الصور.
ضاقت المقابر بالنعوش..
ضاقت الجدران بالصور.

× ×

العالم يغمض عينيه على ما يرتكب من أفعال شنيعة في وطني سورية!

× ×

ذبلت قصائد الشعراء..
القصائد معطوبة كعين السماء.
السماء لا تسمع..
«والشعراء في كل واد يهيمون»
الأرض لا تسمع..
الأرض هي الأخرى لا تجيب!.

× ×

أبناء الدم الواحد يختبئون
تحت التراب..
نيرون.. هولاكو..جنكيز خان...
هتلر..موسوليني، وشارون..
أبناء الدم الواحد..
ابن لادن، والظواهري، وجورج بوش الأب، والابن..
قياصرة وطغاة، وحكام جائرون..
الأرض لا تجيب!
السماء أيضاً لا تجيب!
الزرقاوي، وأبو بكر البغدادي..
أبو مصعب، وأبو الدرداء..
أبوقتادة، والعرعور، والجولاني..
«كم أماتوا، كي لا يموتوا»؟
وبالكاد أخذوا حيزاً من التراب على مقاس «ضبع».

× ×

الأرض لا تجيب..
«كاميرا» السماء انكسرت
الأرض تنام بعمق..
عين السماء الأخرى انفقأت..
لا من يرى.. ولا من يسمع!.
ووجه الأرض يتمرغ بالدم.

دع

نصرة إبراهيم

دعْ البحرَ يسبح في عين سمكة
عسى شراعُ المغيب يلتقط أنفاسَه
ويكفُّ عن الدوران في دوامة الرحيل
دعه
أريدُ أن أربطَ الأيامَ بكعب الشوق
ثم أغلي القهوة مع أني لست من عشاقها
وأدلقَها على قميص الليل
(تغطيت وبعدني الليلة بردان
أحس بدمي بالشريان جامد)١
وحدَه
البردُ الصغيرُ العاشقُ مبدعٌ في إثارة ما أشتهي
من أمنيات أردُّ له السلامَ إذ أحتفي بعشقه
فدع البحرَ وشأنَه، ليكفَّ الخيالُ عن رسم اللوحاتِ السوريالية
عند باب الحديقة
اللوحاتِ التي انمحتْ ألوانُها بفعل السالب والموجب
في كثافة ضوء اليدين
الضوء الذي مضى وراء ظلك
(كل ساعة وتعتني جفون بطران
وأنا جلد العلي قماشه باید)٢
دع البحرَ يسبحُ في عين سمكة
أريد أن ألتقط أطرافَ أصابعك وأعزفَ بها على أوتار غموض
ابتسامتك الماكرةِ المتلئةِ بشهوة الذئب
الذئبُ الشبيه بالبرد
مرة يأخذ شكلَ كأس الماء ومراتٍ بسملةَ الشفاه
(سواد الليل يبقى وتطفي الألوان
وأعيد بذكرياتك والمشاهد)٣
تنامُ قريرَ الحياة تشربُ الحلم تغلقُ الأبوابَ، وتتركُ نافذةً
صغيرةً يدخل منها محور الرواية
الروايةُ الصالحةُ لتكون واقعاً جميل المحيا
تطوي ساقيك تستريح من الأحجيات
الأحجيات،
العقدة،
السر،
الموت،
كلُها بلا حل
(على بئر المنايا وجيت عطشان
مجبور وشَرَبت الماي راكد)٤
دع البحر يستريح بفم موجة هاج الملح بخصرها
فذابت على موقف اللحظة
وأنا تلاشيت بعنق البرد
دعه
فإني أريد أن أخفي المفتاحَ بجلد النخيل
وأنام ملء الصوت